بسم الله الرحمن الرحيم

محطات من الخطبة الفدكية

تأليف

الأستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد جعفر الطبسي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية ٤٩٧٤ لسنة ٢٠٢٥

الطبسي، محمد جعفر - مؤلف.

محطات من الخطبة الفدكية / تأليف الأستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد جعفر الطبسي. - الطبعة الأولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢٥ / ١٤٤٧ للهجرة.

١٥٢ صفحة؛ ٢١ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٧١١)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٤٢٦)، (شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ؛ ٢٦٠)، (معهد المحقق الطوسي (ره) للدراسات العقدية المقارنة ؛ ٢).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ١٤٧ - ١٤٩).

١ . الخطبة الفدكية أ. الحيدري، رائد جاسم محمد، ١٩٧٤- -- مقدم ب. العنوان

BP80.F363 T83 2025

ISBN: 978-9922-735-96-2

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: محطات من الخطبة الفدكية.
المؤلف: الشيخ محمدجعفر الطبسي.
الناشر: معهد المحقق الطوسي (ره) للدراسات العقدية المقارنة / شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة الحسينية المقدسة.
مكان النشر: العراق، كربلاء المقدسة.
مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر.
الطبعة الأولى / ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م.
عدد النسخ: ١٠٠٠.
المراجعة الفنية: محمد رزاق صالح.
جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة.
الهاتف: ٠٠٩٦٤ ١٧٤

www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

٢٣٩,٣
ع ٨٩ الطبسي ، محمدجعفر .
محطات في الخطبة الفدكية/ محمدجعفر الطبسي . - ط١ . - كربلاء المقدّسة : شعبة الدّراسات والبحوث الإسلاميّة ، معهد المحقق الطوسي (ره) ، ٢٠٢٥.
١٥٢ ص . ؛ ٢١ سم .
١- الخطب الدينية - ٢- فاطمة الزهراء (عليها السلام) - بنت الرسول (صلى الله عليه وآله) - ٣- أهل بيت النبي (ص) - أ- العنوان.
رقم الإيداع
٤٩٧٤ / ٢٠٢٥
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٩٧٤) لسنة ٢٠٢٥

تقديم قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

الحمدُ للهِ الذي أكرمَنا بولاءِ سيّدةِ نساءِ العالمين، وجعلَ في سيرتِها مشكاةً للهدى، ونورًا للمحبّين، ومنارًا للسائرين على دربِ الحقِّ واليقين، والنورَ الهادي إلى معارجِ الكمالِ والتمكين. والصلاةُ والسلامُ على أبيها سيّدِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى بعلِها أميرِ المؤمنين، وبنيها الحججِ الميامين، واللعنةُ الدائمةُ على أعدائهم أجمعين إلى يومِ الدين. في رحابِ الأيّام الفاطميّةِ المباركة، حيثُ تتجدّدُ الذكرى وتتعانقُ المعرفةُ بالعاطفة، تأتي هذه الدورةُ العلميّةُ المباركة التي يُلقيها سماحةُ العلّامة المحقق الشيخ محمد جعفر الطبسي (دام توفيقه) نجل الفقيه الفقيد اية الله الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي رحمه الله لتكونَ منارًا علميًّا وتربويًّا لطالباتٍ وطلبةِ المعاهدِ والمدارسِ

الدينيّة. وليست هذه الدورةُ الأولى التي يتفضّلُ سماحتُه بتقديمها في هذه المناسبات العطرة، بل هي امتدادٌ لسلسلةٍ من الدورات العلميّة القيّمة التي ألقاها في موضوعاتٍ عقائديةٍ وتاريخيّةٍ مختلفة، تناول فيها قضايا جوهرية تمسّ مسيرة الفكر الإمامي ومواقف أهل البيت عليهم السلام في الدفاع عن الحقّ والرسالة. وقد غدت تلك الدورات معالمَ بارزةً في ترسيخ الوعي العقديّ والتاريخيّ لدى طلبة العلوم الدينيّة. وقد امتازَ سماحتُه حفظه الله بغزارةِ علمٍ رصينٍ، وعمقٍ في التحقيقِ التاريخيِّ والعقائديّ، ممزوجٍ بنَفَسٍ تربويٍّ مؤمنٍ يُحيي القلوبَ كما يُقنعُ العقول. عُرف بين العلماءِ والباحثين بموضوعيّته وحرصِه على تنقيةِ الموروثِ من الشوائب، فكانَ في دروسِه ومؤلَّفاتِه منارةً تُضيءُ الطريقَ لطالبِ الحقيقةِ واليقين. جاءت هذه المحاضراتُ لتكشفَ عن ملامحِ المدرسةِ الفاطميّةِ في بعدها الرساليّ، ولتُبيّنَ ما في مواقفِ الزهراءِ عليها السلام من عمقٍ عقائديٍّ، وفكرٍ إصلاحيٍّ، وتربيةٍ إيمانيّةٍ خالدة. فهي ليست سردًا للتاريخ، بل قراءةٌ واعيةٌ في جوهرِ الرسالةِ ومقاصدِها، تُعيدُ

إلى الأذهانِ حضورَ فاطمةَ الكبرى عليها السلام كأنموذجٍ للمرأةِ المسلمة، ورمزٍ للثباتِ والإيمانِ والولاء.

وإنّنا في معهدِ المحقّق الطوسي للدراساتِ العقديّةِ المقارنة، التابع إلى شعبة البحوث والدراسات في قسمِ الشؤون الفكريّة والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، إذ نقدّمُ هذا الجهدَ العلميَّ المبارك لطلبةِ العلومِ الدينيّة، فإنّنا نرجو أن يكونَ زادًا معرفيًّا وروحيًّا يُعينُ على فهمِ مدرسةِ العصمة، ويُجدّدُ العهدَ مع نهجِ السيّدة الزهراءِ عليها السلام في الفكرِ والسلوكِ والموقف. "اللهمّ اجعلنا من المقتفينَ أثرَها، والذابّينَ عن حقِّها، والمستنيرينَ بنورها."

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

الشيخ الدكتور رائد جاسم الحيدري
رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية
كربلاء المقدّسة
جمادى الاول ١٤٤٧هـ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه المصطفى محمّد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين سيّما إبنته المظلومة والمضطهدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى اولادها المعصومين سيّما الامام الثاني عشر الحجّة بن الحسن العسكري أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

الورقة البحثية الثالثة التي نقدمها للعتبة الحسينية المقدّسة بإسم (محطات من الخطبة الفدكية) لسيدة نساء العالمين السيدة الشهيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وعلى بعلها وعلى السرّ المستودع فيها. واشتملت هذه الخطبة على مطالب مهمة والهيكل العام للخطبة.

- افتتاح الخطبة: مدح لله وتنزيه الرسول وأهل البيت، لإبراز مكانتهم وفضائلهم.

- بيان للتوحيد واصول الدين وفروعه وبيان علل الشرائع

ـ استعراض الظلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله: توضيح الغدر والتحريف الذي وقع بعد وفاة النبي.

ـ المطالبة بحقوق الميراث: التأكيد على ملكية فاطمة لفدك وحقوق أهل البيت الشرعية.

ـ الاستشهاد بالقرآن والحديث: الدفاع عن الحق بالمراجع الشرعية: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾.

ـ التحذير من الضلال وعواقب الظلم وبيان نتائج الانحراف عن الحق في الدنيا والآخرة.

ـ الدعوة للصبر والاعتصام بالحق والثقة بعد مواجهة الظلم والابتلاءات.

ـ تفسير آيات الإرث: بيان الحظوظ الشرعية للذكور والإناث وإزالة الشبهات.

ـ الالتزام بالقرآن ووجوب الاعتماد على الكتاب كمرجعية عليا للامة الإسلامية، وعدم اتباع الأعراف أو الأهواء.

ـ أسلوب الخطبة واستخدام الاستفهام البلاغي، التكرار،

الإنكار، والتنويه.

ـ القوة اللغوية اذالخطبة مستوحاة من الأسلوب القرآني في الإيقاع والبلاغة.

ـ التصوير البلاغي: استخدام رموز الغطاء والانكشاف، وبيان العواقب الأخروية للظلم.

وحيث ان المقام لايسع ان نبحث الخطبة الغراء بجميع مفاصلها وجزئياتها للوقت المخصص للدورة نقتطف منها بعض الثمار ونقف عند بعض المحطات ونترك التفصيل الى مجال اخر ان شاء الله تعالى وندعو الاخوة الأعزاء في هذه الدورة المباركة ومن يقرئ هذا البحث الى قراءة الشروح الموسعة لهذه الخطبة التي تشتمل على معاني عظيمة وجليلة واتقدم بالشكر والتقدير الى الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية على اقامتها مثل هذه الدورات المهمة.

محمد جعفر الطبسي

جمادى الأول ١٤٤٧ هجرية

المحطة الأولى

وقفة مع سند الخطبة

من جملة المباحث المهمّة والمحورية في الخطبة الفدكية الحديث حول سند ورواة هذه الخطبة، وبعض المعاندين لأهل البيت يستشكل إنّ هذه الخطبة لا سند لها، ومن الغريب حينما يصلون إلى كلّ أمر يرتبط بالزهراء عليها السلام يشككون في ذلك ويسقطونه عن درجة الاعتبار، وكأنّ جميع الأحاديث الواردة عنهم تشتمل على سند صحيح فنقول لهولاء حديث (نحن معاشر الأنبياء) سنده شخص واحد وهو الخليفة الأوّل ولم ينقل عن غيره أصلا وإن نُقل ذلك في

صحيح البخاري، ولكن هل يعقل ان نقول هذا الحديث المهم قاله الرسول الأعظم في طول حياته الشريفة له فقط؟

و لا شك الخطبة الفدكية تشتمل على عدّة أسناد ورجاله ثقات عند علماء اتباع مدرسة الخلفاء. وهذه الخطبة لعلّ أوّل من رواها هو أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور المولود سنة ٢٠٤ ببغداد والمتوفى سنة ٢٨٠ للهجرة النبويّة.

إشكال وجواب

قالوا بأنّ هذه الخطبة من مجعولات كلام أبي العيناء ولا ربط لها بالزهراء عليها السلام.

والجواب: قال إبن أبي طيفور صاحب كتاب بلاغات النساء ردّا على هذا الكلام أنّ رواة ومشايخ الشيعة كانوا يتدارسون هذه الخطبة فيما بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه، ثم قال أبو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يرون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة

يتحقّقونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت[١].

من هو أبي العيناء؟

قال عنه الحافظ الذهبي: أبو العيناء، العلّامة، الأخباري، محمّد بن القاسم بن خلّاد البصري الضرير النديم. ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة ... قال الدار قطني: ليس بالقوي ... مات في جمادى الاخرة سنة ثالث وثمانين ومئتين، وقد جاوزا لتسعين[٢]... .

ونقل أيضاً عن الدار قطني أنّه قال: ليس بقويّ في الحديث.

رواة هذه الخطبة

١ـ عطية بن سعد العوفي

٢ـ عبد الله بن الحسن

٣ـ موسى بن عيسى

٤ـ عبد الله بن يونس

---

(١) عطية بن سعد العوفي التابعي توفى سنة ١١١.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٣٠٨، الرقم ١٤٢.

٥ـ جعفر الأحمر

٦ـ زيد بن علي

٧ـ زينب بنت الحسين

هؤلاء الذين ذكروا هذه الخطبة كلّهم كانوا يعيشون قبل أبي العيناء بعشرات السنين، فلا مجال للقول أنّ الخطبة منقوله عن أبي العيناء.

وقفه قصيرة مع بعض رواة الخطبة

من جملة الرواة والمحدّثين الذين رووا تلك الخطبة الغرّاء هو عطية بن سعد العوفي التابعي المفسّر المعروف تلميذ الصحابي الكبير عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري، وهو شخصيته مرموقة ومحترمة عند الفريقين.

قال عنه الحافظ الذهبي: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، روى عن إبن عباس وأبي سعيد وإبن عمر، وكان شيعيا، توفى سنة إحدى عشرة. واما زيد بن علي راوي الخطبة. قال

عنه الذهبي، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، أخو أبي جعفر الباقر، وعبد الله... وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد، فقتل في المعركة، ثم صُلب أربع سنين، وقتل يوم ثاني صفر سنة إثنتي وعشرين ومئه رحمه الله[1].

(١) سير اعلام النبلاء ج٥ ص٣٨٩.

المحطة الثانية

الفقرة الاولى: التوحيد اساس العقيدة

قالت عليها السلام:

«وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الإِبْصارِ رُؤْيِتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ»

كمال التوحيد ومعنى الإخلاص فيه مفهومان مهمان وردا في الأحاديث. وحسب المصادر، فإن كمال التوحيد يعني المعرفة التامة بالله، وإثبات وحدانيته، ثم الإخلاص في عبادته وحده. وهذا الإخلاص يعني النية الصافية، والبراءة من أي تشبيه لله أو نسب صفات مخلوقة إليه، وهو أعلى مراتب التوحيد. فإن توحيد الله ونفي أي شريك له من أصول الإخلاص في

التوحيد، وقد أكدتها الأحاديث. كما دلت الأحاديث على أن الله لا يوصف، وأنه لا يُنسب إليه أي وصف أو تقييد، وهذا جزء مهم من إخلاص التوحيد، أي نفي صفات الخلق عنه. وهذا الإقرار والإخلاص أساس الدين، وأولى خطوات طريق العبودية. في نهاية المطاف، الإخلاص في التوحيد هو أكمل أشكال العبودية، وسبيلٌ إلى نيل الرضا الإلهي. وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام روايات عديدة في هذا الباب منها

مَا وَرَدَ فِي كَلاَمِ الامام أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وكَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ[1].

وعنه عليه السلام: الْحَمْدُ لِلّهِ اَلَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ اَلْقَائِلُونَ ولاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ اَلْعَادُّونَ ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ اَلْمُجْتَهِدُونَ اَلَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ اَلْهِمَمِ ولاَ يَنَالُهُ غَوْصُ اَلْفِطَنِ اَلَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ولاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ ولاَ وَقْتٌ مَعْدُودٌ ولاَ أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ اَلْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ ونَشَرَ اَلرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ووَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ.

(١) الوافي ج١ ص٤٤٨.

أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ اَلتَّصْدِيقُ بِهِ وكَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وكَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلاَصُ لَهُ وكَمَالُ اَلْإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ اَلْمَوْصُوفِ وشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ اَلصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اَللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ومَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ ومَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ومَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ ومَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ومَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ومَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ومَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ ومَنْ قَالَ عَلاَمَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ[1].

وأيضا: قَامَ رَجُلٌ إِلَى اَلرِّضَا عليه السلام قَالَ لَهُ يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللهِ صِفْ لَنَا رَبَّكَ فَإِنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اِخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فَقَالَ اَلرِّضَا عليه السلام إِنَّهُ مَنْ يَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِيَاسِ لاَ يَزَالُ اَلدَّهْرَ فِي اَلاِلْتِبَاسِ مَائِلاً عَنِ اَلْمِنْهَاجِ ظَاعِناً فِي اَلاِعْوِجَاجِ ضَالاًّ عَنِ اَلسَّبِيلِ قَائِلاً غَيْرَ اَلْجَمِيلِ أُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وأَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ صُورَةٍ لاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ولاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ ومُتَدَانٍ فِي بُعْدِهِ لاَ بِنَظِيرٍ لاَ يُمَثَّلُ

(١) نهج البلاغة ج١ ص٣٩.

بِخَلِيقَتِهِ ولاَ يَجُوزُ فِي قَضِيَّتِهِ اَلْخَلْقُ إِلَى مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ وعَلَى مَا سَطَرَ فِي اَلْمَكْنُونِ مِنْ كِتَابِهِ مَاضُونَ لاَ يَعْمَلُونَ خِلاَفَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ ولاَ غَيْرَهُ يُرِيدُونَ فَهُوَ قَرِيبٌ غَيْرُ مُلْتَزِقٍ وبَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصٍّ يُحَقَّقُ ولاَ يُمَثَّلُ ويُوَحَّدُ ولاَ يُبَعَّضُ يُعْرَفُ بِالْآيَاتِ ويُثْبَتُ بِالْعَلاَمَاتِ فَلاَ إِلَهَ غَيْرُهُ اَلْكَبِيرُ اَلْمُتَعَالِ[1]

ومن الإخلاص في الوحدانية وتمام التوحيد هو القول بما قاله الله وما أراده وما رضيه من مولاة محمد وال محمد عليهم السلام

روي عن الامام الصادق عليه السلام شَهَادَةُ اَلْإِخْلاَصِ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ بِأَنَّكَ أَنْتَ اَللهُ اَلَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ ورَسُولُكَ وعَلِيّاً أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ، وأَنَّ اَلْإِقْرَارَ بِوَلاَيَتِهِ تَمَامُ تَوْحِيدِكَ واَلْإِخْلاَصِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ وكَمَالُ دِينِكَ وتَمَامُ نِعْمَتِكَ وفَضْلِكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ وبَرِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وقَوْلُكَ اَلْحَقُّ: ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ اَلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ اَللَّهُمَّ فَلَكَ اَلْحَمْدُ عَلَى مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ اَلْإِخْلاَصِ لَكَ بِوَحْدَانِيَّتِكَ، إِذْ هَدَيْتَنَا لِمُوَالاَةِ وَلِيِّكَ اَلْهَادِي

(١) بحار الأنوار ج٣ ص٢٩٧

مِنْ بَعْدِ نَبِيِّكَ اَلْمُنْذِرِ ورَضِيتَ لَنَا اَلْإِسْلاَمَ دِيناً بِمُوَالاَتِهِ[١].

الفقرة الثانية: اختيار النبي واصطفاؤه قبل البعثة

وقالت عليها السلام:

«وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتبَلَهُ، وَاصْطِفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاويل مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُور، وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ».

تشير السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الى مقام النبوة العظيم واهل بيته الاطهار وقد صرحت الروايات عن العترة الطاهرة عليهم السلام بذلك.

روي عن أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ اَلْبَاقِرُ عليه السلام: يَا جَابِرُ كَانَ اَللهُ ولاَ شَيْءَ غَيْرُهُ ولاَ مَعْلُومَ ولاَ مَجْهُولَ فَأَوَّلُ مَا اِبْتَدَأَ مِنْ

(١) الوافي ج٩.

خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداًﷺ وخَلَقَنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِهِ وعَظَمَتِهِ فَأَوْقَفَنَا أَظِلَّةً خَضْرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لاَ سَمَاءَ ولاَ أَرْضَ ولاَ مَكَانَ ولاَ لَيْلَ ولاَ نَهَارَ ولاَ شَمْسَ ولاَ قَمَرَ يَفْصِلُ نُورُنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشُعَاعِ اَلشَّمْسِ مِنَ اَلشَّمْسِ نُسَبِّحُ اَللهَ تَعَالَى ونُقَدِّسُهُ ونَحْمَدُهُ ونَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ[1]

الفقرة الثالثة: أسباب بعثة النبي وحال الامة قبل البعثة

قالت عليها السلام

«ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِه فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأوثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍﷺ ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ».

---

(١) بحار الانوار ج٢٥ ص١٧.

ان معرفة حال الامة قبل بعثة النبي والاطلاع على الحالة الاجتماعية التي كانت تعيشها الامة يبين لك ماذا حقق النبي صلى الله عليه وآله وأسباب بعثته وتذكير الامة بما كانت من عظيم كلام السيدة الصديقة الطاهرة عليها السلام وان هذه الامة والمجتمع كان في ظلمات الشرك ونكران الله تعالى فأنار الله بابي محمد ظلمها.

عن امير المؤمنين عليه السلام:

إِلَى أَنْ بَعَثَ اَللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ مَأْخُوذاً عَلَى اَلنَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ كَرِيماً مِيلاَدُهُ وأَهْلُ اَلْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اِسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ اَلضَّلاَلَةِ وأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ اَلْجَهَالَةِ ثُمَّ اِخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لِقَاءَهُ ورَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ اَلدُّنْيَا ورَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ اَلْبَلْوَى فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صلى الله عليه وآله وخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ اَلْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ولاَ عَلَمٍ قَائِمٍ[1].

(١) نهج البلاغة ج١.

وفي نفس هذه الخطبة تقول صلوات الله عليها وكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ اَلنّٰارِ مَذْقَةَ اَلشَّارِبِ ونَهْزَةَ اَلطّٰامِعِ وقَبْسَةَ اَلْعَجْلاَنِ ومَوْطِئَ اَلْأَقْدَامِ تَشْرَبُونَ اَلطَّرْقَ وتَقْتَاتُونَ اَلْقِدَّ أَذِلَّةً خَاسِئِينَ تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ اَلنّٰاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَنْقَذَكُمُ اَللّٰهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بَعْدَ اَللَّتَيَّا واَلَّتِي

الفقرة الرابعة: القران الكريم نور وهداية

قالت عليها السلام

«أَنْتُمْ عِبادَ الله نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ. بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرايِعُهُ المَكْتُوبَةُ».

من المسائل المهمة فهم معنى النور، الذي يكثر استخدامه في القرآن والأحاديث والأدعية. وقد ذكر المفسرون أنه مجاز. فالنور يعني العمل الصالح، بخلاف الظلمة التي تُستعمل مجازًا في حالة الجهل. أو نرى أن "الإيمان" يُفسر بالحياه، و"الموت" بالضلال.

ولكن بالتأمل والتفكر في الآيات، نفهم أن الحياة والنور حقيقتان حقيقيتان، وليستا مجازيتين. جاء في القرآن: أفمن شرح الله صدره للإسلام، فإنه نور من ربه يلين قلوبهم عن ذكر الله، أولئك نزل الله عليهم أحسن حديث في الكتاب، كمثل تقشير جلود الذين ظلموا ربهم، جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله"؛ فكيف تقارن من أعطاه الله قوة ونورًا من ربه بمن ضاقت قلوبهم وسكن الإيمان صدورهم"... والسيدة الزهراء عليها السلام تصدرت كلامها المبارك في بيان اهمية ومكانه القران الكريم واستدلت باكثر من مرة بالايات القرانية وكيف لا وهم عدل القران وهم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه.

وللقران الكريم أهمية في حياة الإنسان يبرز القرآن كالنور الهادِي والشفاء للمؤمن، ووسيلة للهدى والنجاة من الضلال، كما يعد عروة وثقى تجمع المؤمنين وتحصنهم من الشبهات والوساوس وأن أهل القرآن يحظون بمكانة عالية عند الله.

قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ: إِذَا اِلْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ اَلْفِتَنُ كَقِطَعِ اَللَّيْلِ اَلْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ومَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى اَلْجَنَّةِ، ومَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى اَلنَّارِ، وهُوَ اَلدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وبَيَانٌ وتَحْصِيلٌ وهُوَ اَلْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ولَهُ ظَهْرٌ وبَطْنٌ فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وبَاطِنُهُ عِلْمٌ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَهُ نُجُومٌ وعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ لاَ تُحْصَى عَجَائِبُهُ ولاَ تُبْلَى غَرَائِبُهُ [فِيهِ] مَصَابِيحُ اَلْهُدَى ومَنَارُ اَلْحِكْمَةِ ودَلِيلٌ عَلَى اَلْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ اَلصِّفَةَ فَلْيَجْلُ جَالٍ بَصَرَهُ ولْيُبْلِغِ اَلصِّفَةَ نَظَرَهُ يَنْجُ مِنْ عَطَبٍ ويَتَخَلَّصْ مِنْ نَشَبٍ فَإِنَّ اَلتَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ اَلْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي اَلْمُسْتَنِيرُ فِي اَلظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ اَلتَّخَلُّصِ

وقِلَّةِ اَلتَّرَبُّصِ[١].

وَ قَالَ عليه السلام: إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ اَلسُّعَدَاءِ ومَوْتَ اَلشُّهَدَاءِ واَلنَّجَاةَ يَوْمَ اَلْحَسْرَةِ واَلظَّلَلَ يَوْمَ اَلْحُرُورِ واَلْهُدَى يَوْمَ اَلضَّلاَلَةِ فَادْرُسُوا اَلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ كَلاَمُ اَلرَّحْمَنِ وحِرْزٌ مِنَ اَلشَّيْطَانِ ورُجْحَانٌ فِي اَلْمِيزَانِ[٢].

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ اَلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ ولاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ ولاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ[٣].

الفقرة الخامسة: طاعة اهل البيت عليهم السلام طريق النجاة

قالت عليها السلام:

«وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ»

أن طاعة أهل البيت عليهم السلام هي أمر مقرون بطاعة الله ورسوله، وهي أمرٌ إلهي أوجبه الله على المؤمنين. فقد بيّن

(١) وسائل الشيعة: ج٦ ص ١٧١.
(٢) بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٧.
(٣) عيون الحكم: ج١.

الإمام الرضا عليه السلام أن الله اصطفى أهل البيت عليهم السلام وميزهم بالطهارة والفضل، وأن طاعتهم مرتبطة بطاعة الله والرسول، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1] مع توضيح أن أولي الأمر هنا هم أهل البيت عليهم السلام الطاهرون كما تؤكد الأحاديث أن أهل البيت عليهم السلام هم أوصياء النبي وورثته في العلم والنبوة، وهم الأمانة المستودعة التي أوكلها النبي للمؤمنين، واتباعهم هو سبيل الهداية والنجاة، بينما تركهم يورث الضلال كذلك وردت أحاديث تُبيّن أن المودة والمحبة لأهل البيت عليهم السلام فرض إلهي، وأن هذه المودة سبب لرضا الله وجنته، وتُعد من أعظم الفضائل التي يرتبط بها الفلاح في الدنيا والآخرة. لا شك أنّ الامة الاسلامية لو كانت تتبع إمامة أهل البي عليهم السلام ت بعد رحيل النبي ما كان يحدث تلك الخلافات فيما بين المسلمين إلى يومنا هذا، وبعبارة أُخرى لو كانت الامّة تجتمع حول الامام أمير المؤمنين عليه السلام وتطيعه في جميع اوامره ونواهيه لما حدثت تلك الحروب

(١) النساء: ٥٩.

الدامية والمدّمرة مع القاسطين والمارقين والناكثين، وآثارها باقية إلى يومنا هذا.

ونذكر هنا بعض الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام فيما يرتبط بإمامة وطاعة ومحبة اهل البيت عليهم السلام

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لاَ سَمَاءَ تُظِلُّهُمْ ولاَ أَرْضَ تُقِلُّهُمْ لِأَنَّ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله وَتَرَ اَلْأَقْرَبِينَ واَلْأَبْعَدِينَ فِي اَللهِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ لاَ يَرَوْنَهُ ويَسْمَعُونَ كَلاَمَهُ فَقَالَ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ اَلْبَيْتِ ورَحْمَةُ اَللهِ وبَرَكَاتُهُ إِنَّ فِي اَللهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ونَجَاةً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ودَرَكاً لِمَا فَاتَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ اَلْمَوْتِ وإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ اَلنَّارِ وأُدْخِلَ اَلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ومَا اَلْحَيَاةُ اَلدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ اَلْغُرُورِ «إِنَّ اَللهَ اِخْتَارَكُمْ وفَضَّلَكُمْ وطَهَّرَكُمْ وجَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ واِسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ وأَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ وجَعَلَكُمْ تَابُوتَ عِلْمِهِ وعَصَا عِزِّهِ وضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ نُورِهِ وعَصَمَكُمْ مِنَ اَلزَّلَلِ وآمَنَكُمْ مِنَ اَلْفِتَنِ فَتَعَزَّوْا بِعَزَاءِ اَللهِ فَإِنَّ اَللهَ لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ

رَحْمَتَهُ ولَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ فَأَنْتُمْ أَهْلُ اَللهِ ﷺ اَلَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ اَلنِّعْمَةُ واِجْتَمَعَتِ اَلْفُرْقَةُ واِئْتَلَفَتِ اَلْكَلِمَةُ وأَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ فَمَنْ تَوَلاَّكُمْ فَازَ ومَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ مَوَدَّتُكُمْ مِنَ اَللهِ وَاجِبَةٌ فِي كِتَابِهِ عَلَى عِبَادِهِ اَلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ اَللهُ عَلَى نَصْرِكُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ اَلْأُمُورِ فَإِنَّهَا إِلَى اَللهِ تَصِيرُ قَدْ قَبِلَكُمُ اَللهُ مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيعَةً واِسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ اَلْمُؤْمِنِينَ فِي اَلْأَرْضِ فَمَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ آتَاهُ اَللهُ صِدْقَهُ فَأَنْتُمُ اَلْأَمَانَةُ اَلْمُسْتَوْدَعَةُ ولَكُمُ اَلْمَوَدَّةُ اَلْوَاجِبَةُ واَلطَّاعَةُ اَلْمَفْرُوضَةُ وقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ وقَدْ أَكْمَلَ لَكُمُ اَلدِّينَ وبَيَّنَ لَكُمْ سَبِيلَ اَلْمَخْرَجِ فَلَمْ يَتْرُكْ لِجَاهِلٍ حُجَّةً فَمَنْ جَهِلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اَللهِ حِسَابُهُ واَللهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ وأَسْتَوْدِعُكُمُ اَللهَ واَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام مِمَّنْ أَتَاهُمُ اَلتَّعْزِيَةُ فَقَالَ مِنَ اَللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى[1].

عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ اَلصَّحَّافِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اَللهِ عليه السلام

(١) بحار الأنوار ج ٥٦

عَنْ قَوْلِ اَللهِ ﷻ وأَطِيعُوا اَللهَ وأَطِيعُوا اَلرَّسُولَ واِحْذَرُوا اَلْآيَةِ فَقَالَ أَمَا واَللهِ مَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ ولاَ هَلَكَ مِنْكُمْ ولاَ يَهْلِكُ مَنْ بَعْدَكُمْ إِلاَّ فِي تَرْكِ وَلاَيَتِنَا وجُحُودِ حَقِّنَا ومَا خَرَجَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ مِنَ اَلدُّنْيَا حَتَّى أَلْزَمَ رِقَابَ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ حَقَّنَا واَللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ[1].

وعن الامام الرضا عليه السلام:

وَقَالَ ﷻ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّةَ فِي اَلْقُرْبىٰ ولَمْ يَفْرِضِ اَللهُ مَوَدَّتَهُمْ إِلاَّ وقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لاَ يَرْتَدُّونَ عَنِ اَلدِّينِ أَبَداً ولاَ يَرْجِعُونَ إِلَى ضَلاَلٍ أَبَداً وأُخْرَى أَنْ يَكُونَ اَلرَّجُلُ وَادّاً لِلرَّجُلِ فَيَكُونُ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَدُوّاً لَهُ فَلاَ يَسْلَمُ لَهُ قَلْبُ اَلرَّجُلِ فَأَحَبَّ اَللهُ ﷻ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي قَلْبِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَفَرَضَ اَللهُ عَلَيْهِمْ مَوَدَّةَ ذَوِي اَلْقُرْبَى فَمَنْ أَخَذَ بِهَا وأَحَبَّ رَسُولَ اَللهِ وأَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ رَسُولُ اَللهِ أَنْ يُبْغِضَهُ ومَنْ تَرَكَهَا ولَمْ يَأْخُذْ بِهَا وأَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَعَلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ أَنْ يُبْغِضَهُ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ

(١) تأويل الآيات، ج ١، ص ١٦٦.

اَللهِ ﷻ فَأَيُّ فَضِيلَةٍ وأَيُّ شَرَفٍ يَتَقَدَّمُ هَذَا أَوْ يُدَانِيهِ فَأَنْزَلَ اَللهُ ﷻ هَذِهِ اَلْآيَةَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّةَ فِي اَلْقُرْبىٰ فَقَامَ رَسُولُ اَللهِ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اَللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ وقَالَ أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّ اَللهَ ﷻ قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَقَالَ أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِذَهَبٍ ولاَ فِضَّةٍ ولاَ مَأْكُولٍ ولاَ مَشْرُوبٍ فَقَالُوا هَاتِ إِذاً فَتَلاَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ اَلْآيَةَ فَقَالُوا أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ فَمَا وَفَى بِهَا أَكْثَرُهُمْ ومَا بَعَثَ اَللهُ ﷻ نَبِيّاً إِلاَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ لاَ يَسْأَلَ قَوْمَهُ أَجْراً لِأَنَّ اَللهَ ﷻ يُوَفِّيهِ أَجْرَ اَلْأَنْبِيَاءِ ومُحَمَّدٌ ﷺ فَرَضَ اَللهُ ﷻ مَوَدَّةَ قَرَابَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ أَجْرَهُ فِيهِمْ لِيَوَدُّوهُ فِي قَرَابَتِهِ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمُ اَلَّذِي أَوْجَبَ اَللهُ ﷻ لَهُمْ فَإِنَّ اَلْمَوَدَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَةِ اَلْفَضْلِفَلَمَّا أَوْجَبَ اَللهُ ﷻ ذَلِكَ ثَقُلَ لِثِقَلِ وُجُوبِ اَلطَّاعَةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا قَوْمٌ أَخَذَ اَللهُ مِيثَاقَهُمْ عَلَى اَلْوَفَاءِ وعَانَدَ أَهْلُ اَلشِّقَاقِ واَلنِّفَاقِ وأَلْحَدُوا فِي ذَلِكَ فَصَرَفُوهُ عَنْ حَدِّهِ اَلَّذِي حَدَّهُ اَللهُ فَقَالُوا اَلْقَرَابَةُ هُمُ اَلْعَرَبُ كُلُّهَا وأَهْلُ دَعْوَتِهِ فَعَلَى أَيِّ اَلْحَالَتَيْنِ كَانَ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ اَلْمَوَدَّةَ هِيَ لِلْقَرَابَةِ فَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اَلنَّبِيِّ ﷺ أَوْلاَهُمْ بِالْمَوَدَّةِ وكُلَّمَا قَرُبَتِ

اَلْقَرَابَةُ كَانَتِ اَلْمَوَدَّةُ عَلَى قَدْرِهَا ومَا أَنْصَفُوا نَبِيَّ اَللهِ فِي حِيطَتِهِ ورَأْفَتِهِ ومَا مَنَّ اَللهُ بِهِ عَلَى أُمَّتِهِ مِمَّا تَعْجِزُ اَلْأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ اَلشُّكْرِ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يُؤَدُّوهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ وأَنْ لاَ يَجْعَلُوهُمْ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ اَلْعَيْنِ مِنَ اَلرَّأْسِ حِفْظاً لِرَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله فِيهِمْ وحُبّاً لَهُ فَكَيْفَ واَلْقُرْآنُ يَنْطِقُ بِهِ ويَدْعُو إِلَيْهِ واَلْأَخْبَارُ ثَابِتَةٌ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ اَلْمَوَدَّةِ واَلَّذِينَ فَرَضَ اَللهُ مَوَدَّتَهُمْ ووَعَدَ اَلْجَزَاءَ عَلَيْهَا فَمَا وَفَى أَحَدٌ بِهَا فَهَذِهِ اَلْمَوَدَّةُ لاَ يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ مُؤْمِناً مُخْلِصاً إِلاَّ اِسْتَوْجَبَ اَلْجَنَّةَ لِقَوْلِ اَللهِ عز وجل فِي هَذِهِ اَلْآيَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَٰتِ ٱلْجَنَّٰتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] مُفَسَّراً ومُبَيَّناً ثُمَّ قَالَ أَبُو اَلْحَسَنِ عليه السلام حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ اِجْتَمَعَ اَلْمُهَاجِرُونَ واَلْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اَللهِ مَئُونَةً فِي نَفَقَتِكَ وفِيمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ اَلْوُفُودِ وهَذِهِ أَمْوَالُنَا مَعَ دِمَائِنَا فَاحْكُمْ فِيهَا بَارّاً مَأْجُوراً أَعْطِ

(١) الشورى: ٢٣.

مَا شِئْتَ وأَمْسِكْ مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ قَالَ فَأَنْزَلَ اَللهُ ﷻ عَلَيْهِ اَلرُّوحَ اَلْأَمِينَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يَعْنِي أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا فَقَالَ اَلْمُنَافِقُونَ مَا حَمَلَ رَسُولَ اَللهِ ﷺ عَلَى تَرْكِ مَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ لِيَحُثَّنَا عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ هُوَ إِلاَّ شَيْءٌ اِفْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ وكَانَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ عَظِيماً فَأَنْزَلَ اَللهُ ﷻ هَذِهِ اَلْآيَةَ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ اَلْآيَةَ وأَنْزَلَ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]. فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ اَلنَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ هَلْ مِنْ حَدَثٍ فَقَالُوا إِي واَللهِ يَا رَسُولَ اَللهِ لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلاَماً غَلِيظاً كَرِهْنَاهُ فَتَلاَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اَللهِ ﷺ اَلْآيَةَ فَبَكَوْا واِشْتَدَّ بُكَاؤُهُمْ فَأَنْزَلَ اَللهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2]، [3].

---

(١) الاحقاف: ٨.

(٢) الشورى: ٢٥.

(٣) عيون الأخبار ج١ ص٢٢٨.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام أَنَّهُمَا ذَكَرَا وَصِيَّةَ عَلِيٍّ عليه السلام عِنْدَ وَفَاتِهِ إِلَى وُلْدِهِ وشِيعَتِهِ وفِيهَا: وعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لاَ تَعْذِرُونَ فِي تَرْكِ طَاعَتِهِ طَاعَتِنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ فَقَدْ قَرَنَ اَللهُ طَاعَتَنَا بِطَاعَتِهِ وطَاعَةِ رَسُولِهِ ونَظَمَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ مَنّاً مِنَ اَللهِ عَلَيْنَا وعَلَيْكُمْ فَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ وطَاعَةَ رَسُولِهِ وطَاعَةَ وُلاَةِ اَلْأَمْرِ مِنْ آلِ رَسُولِهِ وأَمَرَكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا أَهْلَ اَلذِّكْرِ ونَحْنُ واَللهِ أَهْلُ اَلذِّكْرِ لاَ يَدَّعِي ذَلِكَ غَيْرُنَا إِلاَّ كَاذِبٌ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ اَللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ’رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اَللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا اَلصّالِحَاتِ مِنَ اَلظُّلُمَاتِ إِلَى اَلنُّورِ ثُمَّ قَالَ فَسْئَلُوا أَهْلَ اَلذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ فَنَحْنُ أَهْلُ اَلذِّكْرِ فَاقْبَلُوا أَمْرَنَا وانْتَهُوا إِلَى نَهْيِنَا فَإِنَّا نَحْنُ اَلْأَبْوَابُ اَلَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَأْتُوا اَلْبُيُوتَ مِنْهَا فَنَحْنُ واَللهِ أَبْوَابُ تِلْكَ اَلْبُيُوتِ لَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِنَا ولاَ يَقُولُهُ أَحَدٌ سِوَانَا اَلْوَصِيَّةَ[1].

عَنِ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: حُبُّ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفَعُ مَنْ أَحَبَّهُمْ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ مَهُولَةٍ عِنْدَ اَلْمَوْتِ وفِي اَلْقَبْرِ وعِنْدَ اَلْقِيَامِ مِنَ اَلْأَجْدَاثِ

(١) مستدرك الوسائل، الجزء ١٧،الصفحة ٢٨٣.

وعِنْدَ تَطَايُرِ اَلصُّحُفِ وعِنْدَ اَلْحِسَابِ وعِنْدَ اَلْمِيزَانِ وعِنْدَ اَلصِّرَاطِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ آمِنًا فِي هَذِهِ اَلْمَوَاطِنِ فَلْيَتَوَالَ عَلِيّاً بَعْدِي ولْيَتَمَسَّكْ بِالْحَبْلِ اَلْمَتِينِ وهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وعِتْرَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ خُلَفَائِي وأَوْلِيَائِي عِلْمُهُمْ عِلْمِي وحِلْمُهُمْ حِلْمِي وأَدَبُهُمْ أَدَبِي وحَسَبُهُمْ حَسَبِي سَادَةُ اَلْأَوْلِيَاءِ وقَادَةُ اَلْأَتْقِيَاءِ وبَقِيَّةُ اَلْأَنْبِيَاءِ حَرْبُهُمْ حَرْبِي وعَدُوُّهُمْ عَدُوِّي[1].

عَنْ رَافِعٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى دَرَجَةِ اَلْكَعْبَةِ حَتَّى أَخَذَ بِحَلْقَةِ اَلْبَابِ ثُمَّ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَيْهِ وقَالَ أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ عَرَّفَنِي فَقَدْ عَرَّفَنِي ومَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ سَمِعْتُ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ اَلْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ومَنْ تَرَكَهَا هَلَكَ وسَمِعْتُ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ اِجْعَلُوا أَهْلَ بَيْتِي مِنْكُمْ مَكَانَ اَلرَّأْسِ مِنَ اَلْجَسَدِ ومَكَانَ اَلْعَيْنَيْنِ مِنَ اَلرَّأْسِ فَإِنَّ اَلْجَسَدَ لاَ يَهْتَدِي إِلاَّ بِالرَّأْسِ ولاَ يَهْتَدِي اَلرَّأْسُ إِلاَّ بِالْعَيْنَيْنِ[2].

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص١٦٢.

(٢) كشف الغمة ج١ ص٤٠٨.

قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: اَلنُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ اَلسَّمَاءِ، وأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَتِ اَلنُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ اَلسَّمَاءِ، وإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ اَلْأَرْضِ[١].

عن عَبْدِ اَلْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى اَلرِّضا عليه السلام بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي مَسْجِدِ جَامِعِهَا فِي يَوْمِ اَلْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَإِذَا رَأَى اَلنَّاسُ أَمْرَ اَلْإِمَامَةِ وذَكَرُوا كَثْرَةَ اِخْتِلاَفِ اَلنَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي ومَوْلاَئِيَ اَلرِّضا عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ مَا خَاضَ اَلنَّاسُ فِيهِ فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اَلْعَزِيزِ جَهِلَ اَلْقَوْمُ وخُدِعُوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ إِنَّ اَللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ ﷺ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ اَلدِّينَ وأَنْزَلَ عَلَيْهِ اَلْقُرْآنَ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَ فِيهِ اَلْحَلاَلَ واَلْحَرَامَ واَلْحُدُودَ واَلْأَحْكَامَ وجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَلاً فَقَالَ عز وجل ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[٢] وأَنْزَلَ فِي حَجَّةِ اَلْوَدَاعِ وهِيَ آخِرُ عُمُرِهِ ﷺ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٣]

(١) الأمالي (للطوسى) ج١ ص٣٧٩.
(٢) الانعام ٣٨
(٣) المائدة ٣

وأَمْرُ اَلْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ اَلدِّينِ ولَمْ يَمْضِ ﷺ حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ اَلْحَقِّ وأَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وإِمَاماً ومَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ اَلْأُمَّةُ إِلاَّ بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اَللهَ عز وجل لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اَللهِ عز وجل ومَنْ رَدَّ كِتَابَ اَللهِ تَعَالَى فَهُوَ كَافِرٌ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ اَلْإِمَامَةِ ومَحَلَّهَا مِنَ اَلْأُمَّةِ فَيَجُوزَ فِيهَا اِخْتِيَارُهُمْ إِنَّ اَلْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وأَعْظَمُ شَأْناً وأَعْلَى مَكَاناً وأَمْنَعُ جَانِباً وأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا اَلنَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ إِنَّ اَلْإِمَامَةَ خَصَّ اَللهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ اَلْخَلِيلَ عليه السلام بَعْدَ اَلنُّبُوَّةِ واَلْخُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وفَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا وأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ عز وجل ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1] فَقَالَ اَلْخَلِيلُ عليه السلام سُرُوراً بِهَا ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قَالَ اَللهُ عز وجل ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي اَلظَّالِمِينَ﴾ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ اَلْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ وصَارَتْ فِي اَلصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اَللهُ عز وجل بِأَنْ جَعَلَهَا ذُرِّيَّتَهُ أَهْلَ اَلصَّفْوَةِ واَلطَّهَارَةِ فَقَالَ عز وجل ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا

(١) البقرة ١٢٤

جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1] فَلَمْ يَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى وَرِثَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ اللهُ عز وجل ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً فَقَلَّدَهَا صلى الله عليه وآله عَلِيّاً بِأَمْرِ اللهِ عز وجل عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهَا اللهُ عز وجل فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءُ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ عز وجل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[3] فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلاَءِ الْجُهَّالُ إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلاَفَةُ اللهِ عز وجل وخِلاَفَةُ الرَّسُولِ ومَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ومِيرَاثُ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عليهما السلام إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ ونِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وصَلاَحُ الدُّنْيَا وعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ

(١) الانعام: ٨٤.

(٢) آل عمران: ٦٨.

(٣) الروم: ٥٦.

اَلْإِمَامَةَ أُسُّ اَلْإِسْلاَمِ اَلنَّامِي وفَرْعُهُ اَلسَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ اَلصَّلاَةِ واَلزَّكَاةِ واَلصِّيَامِ واَلْحَجِّ واَلْجِهَادِ وتَوْفِيرُ اَلْفَيْءِ واَلصَّدَقَاتِ وإِمْضَاءُ اَلْحُدُودِ واَلْأَحْكَامِ ومَنْعُ اَلثُّغُورِ واَلْأَطْرَافِ اَلْإِمَامُ يُحِلُّ حَلاَلَ اَللهِ ويُحَرِّمُ حَرَامَ اَللهِ ويُقِيمُ حُدُودَ اَللهِ ويَذُبُّ عَنْ دِينِ اَللهِ ويَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ اَلْحَسَنَةِ واَلْحُجَّةِ اَلْبَالِغَةِ اَلْإِمَامُ كَالشَّمْسِ اَلطَّالِعَةِ لِلْعَالَمِ وهِيَ بِالْأُفُقِ بِحَيْثُ لاَ تَنَالُهَا اَلْأَيْدِي واَلْأَبْصَارُ اَلْإِمَامُ اَلْبَدْرُ اَلْمُنِيرُ واَلسِّرَاجُ اَلزَّاهِرُ واَلنُّورُ اَلسَّاطِعُ واَلنَّجْمُ اَلْهَادِي فِي غَيَاهِبِ اَلدُّجَى واَلْبِيدِ اَلْقِفَارِ ولُجَجِ اَلْبِحَارِ اَلْإِمَامُ اَلْمَاءُ اَلْعَذْبُ عَلَى اَلظَّمَإِ واَلدَّالُّ عَلَى اَلْهُدَى واَلْمُنْجِي مِنَ اَلرَّدَى واَلْإِمَامُ اَلنَّارُ عَلَى اَلْيَفَاعِ اَلْحَارُّ لِمَنِ اِصْطَلَى بِهِ واَلدَّلِيلُ فِي اَلْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ اَلْإِمَامُ اَلسَّحَابُ اَلْمَاطِرُ واَلْغَيْثُ اَلْهَاطِلُ واَلشَّمْسُ اَلْمُضِيئَةُ واَلْأَرْضُ اَلْبَسِيطَةُ واَلْعَيْنُ اَلْغَزِيرَةُ واَلْغَدِيرُ واَلرَّوْضَةُ اَلْإِمَامُ اَلْأَمِينُ اَلرَّفِيقُ واَلْوَالِدُ اَلرَّقِيقُ واَلْأَخُ اَلشَّفِيقُ ومَفْزَعُ اَلْعِبَادِ فِي اَلدَّاهِيَةِ اَلْإِمَامُ أَمِينُ اَللهِ فِي أَرْضِهِ وحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وخَلِيفَتُهُ فِي بِلاَدِهِ اَلدَّاعِي إِلَى اَللهِ واَلذَّابُّ عَنْ حَرَمِ اَللهِ اَلْإِمَامُ اَلْمُطَهَّرُ مِنَ اَلذُّنُوبِ اَلْمُبَرَّأُ مِنَ اَلْعُيُوبِ

مَخْصُوصٌ بِالْعِلْمِ مَرْسُومٌ بِالْحِلْمِ نِظَامُ اَلدِّينِ وعِزُّ اَلْمُسْلِمِينَ وغَيْظُ اَلْمُنَافِقِينَ وبَوَارُ اَلْكَافِرِينَ اَلْإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ لاَ يُدَانِيهِ أَحَدٌ ولاَ يُعَادِلُهُ عَالِمٌ ولاَ يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ ولاَ لَهُ مِثْلٌ ولاَ نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفِعْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ ولاَ اِكْتِسَابٍ بَلِ اِخْتِصَاصٌ مِنَ اَلْمُفْضِلِ اَلْوَهَّابِ فَمَنْ ذَا اَلَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ اَلْإِمَامِ ويُمْكِنُهُ اِخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ اَلْعُقُولُ وتَاهَتِ اَلْحُلُومُ وحَارَتِ اَلْأَلْبَابُ وحَسَرَتِ اَلْعُيُونُ وتَصَاغَرَتِ اَلْعُظَمَاءُ وتَحَيَّرَتِ اَلْحُكَمَاءُ وتَقَاصَرَتِ اَلْحُلَمَاءُ وحَصِرَتِ اَلْخُطَبَاءُ وجَهِلَتِ اَلْأَلِبَّاءُ وكَلَّتِ اَلشُّعَرَاءُ وعَجَزَتِ اَلْأُدَبَاءُ وعَيِيَتِ اَلْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ فَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ والتَّقْصِيرِ وكَيْفَ يُوصَفُ لَهُ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يُقَامُ مَقَامَهُ ويُغْنِي غِنَاهُ لاَ كَيْفَ وأَنَّى وهُوَ بحيت [بِحَيْثُ] اَلنَّجْمُ مِنْ أَيْدِي اَلْمُتَنَاوِلِينَ ووَصْفِ اَلْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ اَلِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وأَيْنَ اَلْعُقُولُ عَنْ هَذَا وأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَ ظَنُّوا أَنْ يُوجَدَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ آلِ اَلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله كَذَبَتْهُمْ واَللهِ أَنْفُسُهُمْ ومَنَّتْهُمُ اَلْبَاطِلَ فَارْتَقَوْا مُرْتَقًى صَعْباً دَحْضاً تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى اَلْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ

رَامُوا إِقَامَةَ اَلْإِمَامِ بِعُقُولٍ جائرة [حَائِرَةٍ] بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وآرَاءٍ مُضِلَّةٍ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلاَّ بُعْداً قٰاتَلَهُمُ اَللّٰهُ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ لَقَدْ رَامُوا صَعْباً وقَالُوا إِفْكاً وضَلُّوا ضَلاٰلاً بَعِيداً ووَقَعُوا فِي اَلْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا اَلْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وزَيَّنَ لَهُمُ اَلشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ اَلسَّبِيلِ ومَا كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ورَغِبُوا عَنِ اِخْتِيَارِ اَللّٰهِ واِخْتِيَارِ رَسُولِهِ إِلَى اِخْتِيَارِهِمْ واَلْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ ورَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ ويَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ اَلْخِيَرَةُ سُبْحٰانَ اَللّٰهِ وتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ وقَالَ اَللّٰهُ ﷻ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾[1] أَنْ يَكُونَ لَهُمُ اَلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وقَالَ ﷻ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[2] وقَالَ ﷻ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[3] أَمْ ﴿وَطُبِعَ

(١) الأحزاب: ٣٦.

(٢) القلم: ٣٦ ـ ٤١.

(٣) محمد: ٢٤.

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[١] أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[٢] وقالُوا سَمِعْنا وعَصَيْنا بَلْ هُوَ فَضْلُ اَللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واَللهُ ذُو اَلْفَضْلِ اَلْعَظِيمِ فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ اَلْإِمَامِ واَلْإِمَامُ عَالِمٌ لاَ يَجْهَلُ رَاعٍ لاَ يَنْكُلُ مَعْدِنُ اَلْقُدْسِ واَلطَّهَارَةِ واَلنُّسُكِ واَلزَّهَادَةِ واَلْعِلْمِ واَلْعِبَادَةِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ اَلرَّسُولِ وهُوَ نَسْلُ اَلْمُطَهَّرَةِ اَلْبَتُولِ لاَ مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ ولاَ يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فَالنَّسَبُ مِنْ قُرَيْشٍ واَلذِّرْوَةُ مِنْ هَاشِمٍ واَلْعِتْرَةُ مِنْ آلِ اَلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله واَلرِّضَى مِنَ اَللهِ شَرَفُ اَلْأَشْرَافِ واَلْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَامِي اَلْعِلْمِ كَامِلُ اَلْحِلْمِ مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ اَلطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اَللهِ عز وجل نَاصِحٌ لِعِبَادِ اَللهِ حَافِظٌ لِدِينِ اَللهِ إِنَّ اَلْأَنْبِيَاءَ واَلْأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اَللهِ عَلَيْهِم يُوَفِّقُهُمُ اَللهُ ويُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وحُكْمِهِ مَا لاَ

(١) التوبة: ٨٧.

(٢) الانفال: ٢١ – ٢٣.

يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ كُلِّ عِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١) وقَوْلُهُ عَجَّلَ ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(٢) وقَوْلُهُ عَجَّلَ فِي طَالُوتَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣) وقَالَ عَجَّلَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(٤) وقَالَ عَجَّلَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وعِتْرَتِهِ وذُرِّيَّتِهِ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾(٥) وإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اِخْتَارَهُ اَللهُ عَجَّلَ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ اَللهُ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وأَوْدَعَ

(١) يونس: ٣٥.
(٢) البقرة: ٢٦٩.
(٣) البقرة: ٢٤٧.
(٤) النساء: ١١٣.
(٥) النساء: ٥٤- ٥٥.

قَلْبَهُ يَنَابِيعَ اَلْحِكْمَةِ وأَلْهَمَهُ اَلْعِلْمَ إِلْهَاماً فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ ولاَ يَحِيدُ فِيهِ عَنِ اَلصَّوَابِ وهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ اَلْخَطَايَا واَلزَّلَلَ واَلْعِثَارَ يَخُصُّهُ اَللهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وذٰلِكَ فَضْلُ اَللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ واَللهُ ذُو اَلْفَضْلِ اَلْعَظِيمِ فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُوهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ اَلصِّفَةِ فَيُقَدِّمُوهُ تَعَدَّوْا وبَيْتِ اَللهِ اَلْحَقَّ ونَبَذُوا كِتٰابَ اَللهِ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ وفِي كِتَابِ اَللهِ اَلْهُدَى واَلشِّفَاءُ فَنَبَذُوهُ واِتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اَللهُ ومَقَّتَهُمْ وأَتْعَسَهُمْ فَقَالَ ﷻ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] وقَالَ ﷻ ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[2] وقَالَ ﷻ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]،[4].

(١) قصص: ٥٠.

(٢) محمد: ٨.

(٣) غافر: ٣٥.

(٤) عيون الأخبار ج١ ص٢١٦.

المحطة الثالثة

الفقرة الاولى: اعلموا اني فاطمة

قالت عليها السلام:

«أَيُّهَا اَلنَّاسُ اِعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وأَبِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَقُولُ عَوْداً وبَدْواً ولاَ أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطاً ولاَ أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً ـ لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَعْزُوهُ وتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ ـ وأَخَا اِبْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ ولَنِعْمَ اَلْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صلى الله عليه وآله».

السيّدة فاطمة تبدأ بتعريف نفسها كابنة لرسول الله،في هذا المقطع، تُعرّف فاطمة عليها السلام بنفسها أولاً مستخدمةً الأساليب الشائعة في قواعد المحاكمات. ذلك أن الحكم تابعٌ لمُحَمَّد، فمتى ثَبُتَ مُحَمَّدٌ ثَبُتَ حكمُه بالضرورة ولتؤكد أن شهادتها ليست عادية، بل مستندة إلى قربٍ مباشر من منبع الرسالة

لذلك نرى فاطمة عليها السلام تقول أولاً: أنا فاطمة! أبي محمد صلى الله عليه وآله! مُؤكِّدةً أنني فاطمة. ومتى ثَبُتَ أنها فاطمة، ثَبُتَ أنها صديقة، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين؛ فكل ما تقوله حقٌّ مُطلق. فأكدت على هذا الاسم الذي لا يخفى على أحد، والذي ذكره النبي صلى الله عليه وآله مراراً وتكراراً بتعظيمٍ وإجلال. إذا فهم الناس أن فاطمة هي فاطمة، وجب إثبات الحكم، وكان قولها حقًّا وصدقًا. كان النبي صلى الله عليه وآله يُثني على فاطمة كثيرًا، ويُعاملها معاملةً لا يُعتاد عليها الأب. فإذا دخلت فاطمة عليها السلام، وقف النبي صلى الله عليه وآله أمامها، فقبّل صدرها وجبهتها، ثم قال: النبي صلى الله عليه وآله...

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله وقَدْ أَخَذَ بِيَدِ فَاطِمَةَ عليها السلام وقَالَ مَنْ عَرَفَ هَذِهِ فَقَدْ عَرَفَهَا ومَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي وهِيَ قَلْبِي اَلَّذِي بَيْنَ جَنْبَيَّ فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي ومَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اَللهَ[1].

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٥٤.

عن عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ رَسُولِ اَللهِ عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام تَمْشِي مَا تَخْطَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا فَقَالَ مَرْحَباً بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا اَلثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ لَهَا خَصَّكِ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اَللهِ قَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اَللهِ سِرَّهُ قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ اَلْحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اَللهِ فَقَالَتْ أَمَّا اَلْآنَ فَنَعَمْ أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي اَلْمَرَّةِ اَلْأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام كَانَ يُعَارِضُهُ اَلْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَأَنَّهُ عَارَضَهُ اَلْآنَ مَرَّتَيْنِ وَأَنِّي لاَ أَرَى اَلْأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اِقْتَرَبَ فَاتَّقِي اَللهَ وَاصْبِرِي فَإِنَّهُ نِعْمَ اَلسَّلَفُ أَنَا لَكِ قَالَتْ فَبَكَيْتُ بُكَائِي اَلَّذِي رَأَيْتِ فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي اَلثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ أَ مَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ قَالَتْ فَضَحِكْتُ ضَحِكِيَ اَلَّذِي رَأَيْتِ .

أَنَّ رَسُولَ اَللهِ ﷺ قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي. قَالَ: وفِي رِوَايَةٍ: يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا ويُؤْذِينِي مَا آذَاهَا[١].

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنَا اَلشَّجَرَةُ وفَاطِمَةُ فَرْعُهَا وعَلِيٌّ لِقَاحُهَا واَلْحَسَنُ واَلْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا وأَغْصَانُ اَلشَّجَرَةِ ذَاهِبَةٌ عَلَى سَاقِهَا فَأَيُّ رَجُلٍ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَدْخَلَهُ اَللهُ اَلْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اَللهِ قَدْ عَرَفْنَا اَلشَّجَرَةَ وفَرْعَهَا فَمَنْ أَغْصَانُهَا قَالَ عِتْرَتِي فَمَا مِنْ عَبْدٍ أَحَبَّنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ وعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا وحَاسَبَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اَللهُ عز وجل اَلْجَنَّةَ[٢].

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا ذُكِرَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ اَلنَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ أَحَداً كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهَا إِلاَّ أَنْ يَكُونَ اَلَّذِي وَلَدَهَا . وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٢٩ ص٣٣٧.

(٢) الأمالي (للطوسى) ج١ ص٦١١.

(٣) المستدرك ٣/ ١٢٤، الحديث ٤٨٠٠.

سؤال يحتاج إلى جواب

عائشة تصرح ما رأيت اصدق لهجة من فاطمة وأبو بكر يصرح كما ورد في الخطبة وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، فكيف وعلى أيّ أساس ومبنى فقهي وشرعي طالب الخليفة منها الشهود؟

الفقرة الثانية: الامام علي عليه السلام رافع راية الاسلام وناصر النبي

قالت عليها السلام:

«أَنْقَذَكُمُ اَللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بَعْدَ اَللَّتَيَّا واَلَّتِي وبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ اَلرِّجَالِ وذُؤْبَانِ اَلْعَرَبِ ومَرَدَةِ أَهْلِ اَلْكِتَابِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نٰاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اَللهُ أَوْ نَجَمَ قَرْنُ اَلشَّيْطَانِ أَوْ فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا فَلاَ يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ جَنَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ ويُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اَللهِ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اَللهِ قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اَللهِ سَيِّداً فِي أَوْلِيَاءِ اَللهِ مُشَمِّراً نَاصِحاً مُجِدّاً كَادِحاً لاَ تَأْخُذُهُ فِي اَللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ»[1].

(١) الاحتجاج ج١ ص٩٧

لا يستطيع احد ان ينكر مكانة الامام علي عليه السلام في الدفاع عن الإسلام ونصرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله: ومكانته الخاصة والوثيقة من النبي صلى الله عليه وآله وتأكيده على ولايته وصداقته كعامل في التمييز بين الحق والباطل؛ شجاعته وتضحيته في ساحات الوغى ومواجهة أعداء الإسلام؛ دور الإمام علي عليه السلام في حفظ الدين ونشر التعاليم الإسلامية. الإمام علي عليه السلام أخ النبي وناصره وناصره الأكيد، وللامام علي عليه السلام خلال هجرة النبي دوراً هاماً في حماية حياة النبي بقبوله خطر خلافته على فراشه. ووردت بعض الأحاديث صراحةً في دفاع الإمام علي عليه السلام وجهاده في سبيل الله. وتشير الروايات التي تتحدث عن حضوره في ساحات الوغى، ودفاعه عن النبي ومواجهته للمشركين، إلى دوره الفعال والبارز في حفظ الإسلام

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال لم يمرّ على الناس يوم مثل يوم أحد أشدّ منه جرح النبيّ صلى الله عليه وآله وقتل حمزة وانكشف الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله فتركوه وهو يقول:

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطّلب

فجاء عليّ بالسيف إلى النبيّ فقال له النبيّ: يا عليّ اذهب. فقال: يا نبيّ الله على هذه الحال؟ ما كنت لأفعل. قال: فشدّ على هؤلاء ـ عصابة من المشركين مجتمعين ـ فشدّ عليهم حتّى قتل فيهم قتلا وفرّق جماعتهم. ثمّ رجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: [له النبيّ: يا عليّ] اذهب. فقال: يا نبيّ الله ما كنت لأدعك على هذه الحال. قال: فشدّ على هؤلاء ـ عصابة أخرى مجتمعة ـ فشدّ عليهم فقتل فيهم جماعة وفرّق جماعتهم ثمّ رجع فقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله: وهو معه إنّ هذه لهي المواساة! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه[1].

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ اَلْبَاقِرِ عليه السلام، قال: إِنَّ عُمَرَ بْنَ اَلْخَطَّابِ لَمَّا حَضَرَتْهُ اَلْوَفَاةُ وأَجْمَعَ عَلَى اَلشُّورَى، بَعَثَ إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وإِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وإِلَى زُبَيْرِ بْنِ اَلْعَوَّامِ، وطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اَللهِ، وعَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى بَيْتٍ فَلَمْ

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٤٦٦.

يَخْرُجُوا مِنْهُ حَتَّى يُبَايِعُوا لِأَحَدِهِمْ، فَإِنِ اِجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ عَلَى وَاحِدٍ وأَبَى وَاحِدٌ أَنْ يُبَايِعَهُمْ قُتِلَ، وإِنِ اِمْتَنَعَ اِثْنَانِ وبَايَعَ ثَلاَثَةٌ قُتِلاَ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى عُثْمَانَ.

فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا هَمَّ اَلْقَوْمُ بِهِ مِنَ اَلْبَيْعَةِ لِعُثْمَانَ، قَامَ فِيهِمْ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ اَلْحُجَّةَ.

فَقَالَ عليه السلام لَهُمْ: اِسْمَعُوا مِنِّي فَإِنْ يَكُ مَا أَقُولُ حَقّاً فَاقْبَلُوا وإِنْ يَكُ بَاطِلاً فَأَنْكِرُوا.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ اَلَّذِي يَعْلَمُ صِدْقَكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ ويَعْلَمُ كَذِبَكُمْ إِنْ كَذَبْتُمْ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ صَلَّى إِلَى اَلْقِبْلَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ مَنْ بَايَعَ اَلْبَيْعَتَيْنِ ـ بَيْعَةَ اَلْفَتْحِ وبَيْعَةَ اَلرِّضْوَانِ ـ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخُوهُ اَلْمُزَيَّنُ بِالْجَنَاحَيْنِ فِي اَلْجَنَّةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَمُّهُ سَيِّدُ اَلشُّهَدَاءِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ زَوْجَتُهُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ اِبْنَاهُ اِبْنَا رَسُولِ اَللهِ ﷺ وهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَرَفَ اَلنَّاسِخَ مِنَ اَلْمَنْسُوخِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَذْهَبَ اَللهُ عَنْهُ اَلرِّجْسَ وطَهَّرَهُ تَطْهِيراً، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَايَنَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِي مِثَالِ دِحْيَةَ اَلْكَلْبِيِّ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَدَّى اَلزَّكَاةَ وهُوَ رَاكِعٌ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مَسَحَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ وأَعْطَاهُ اَلرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ فَلَمْ يَجِدْ حَرّاً ولاَ بَرْداً، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَصَبَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ يَوْمَ

غَدِيرِ خُمٍّ بِأَمْرِ اَللهِ، فَقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وعَادِ مَنْ عَاداَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخُو رَسُولِ اَللهِ ﷺ فِي اَلْحَضَرِ ورَفِيقُهُ فِي اَلسَّفَرِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ بَارَزَ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ يَوْمَ اَلْخَنْدَقِ وقَتَلَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ مَنْ سَمَّاهُ اَللهُ فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ اَلْقُرْآنِ مُؤْمِناً، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَاوَلَ رَسُولَ اَللهِ ﷺ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهِ فِي وُجُوهِ اَلْكُفَّارِ فَانْهَزَمُوا، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَقَفَتِ اَلْمَلاَئِكَةُ مَعَهُ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ ذَهَبَ اَلنَّاسُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَضَى دَيْنَ رَسُولِ اَللهِ ﷺ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ اِشْتَاقَتِ اَلْجَنَّةُ إِلَى رُؤْيَتِهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ شَهِدَ وَفَاةَ رَسُولِ اَللهِ ﷺ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَسَّلَ رَسُولَ اَللهِ ﷺ وكَفَّنَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَرِثَ سِلَاحَ رَسُولِ اَللهِ ﷺ ورَايَتَهُ وخَاتَمَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ جَعَلَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ طَلَاقَ نِسَائِهِ بِيَدِهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ حَمَلَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى كَسَرَ اَلْأَصْنَامَ عَلَى بَابِ اَلْكَعْبَةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نُودِيَ بِاسْمِهِ يَوْمَ بَدْرٍ: لَا

سَيْفَ إِلاَّ ذُو اَلْفَقَارِ ولاَ فَتَى إِلاَّ عَلِيٌّ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَكَلَ مَعَ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ اَلطَّائِرِ اَلَّذِي أُهْدِيَ إِلَيْهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: أَنْتَ صَاحِبُ رَايَتِي فِي اَلدُّنْيَا وصَاحِبُ لِوَائِي فِي اَلْآخِرَةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ صَدَقَةً، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا أَخُوكَ وأَنْتَ أَخِي، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: اَللَّهُمَّ عَلِيٌّ أَحَبُّ اَلْخَلْقِ إِلَيَّ وأَقْوَهُمْ بِالْحَقِّ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ اِسْتَقَى مِائَةَ دَلْوٍ بِمِائَةِ

تَمْـرَةٍ وجَـاءَ بِـالتَّمْرِ فَأَطْعَمَـهُ رَسُـولَ اَللهِ ﷺ وهُـوَ جَـائِعٌ ـ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِـاللهِ هَـلْ فِـيكُمْ أَحَـدٌ سَـلَّمَ عَلَيْـهِ جَبْرَئِيـلُ ومِيكَائِيلُ وإِسْرَافِيلُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِـنَ اَلْمَلَائِكَـةِ يَـوْمَ بَـدْرٍ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَمَّـضَ رَسُـولَ اَللهِ ﷺ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَحَّدَ اَللهَ قَبْلِي؟!. قَـالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِـيكُمْ أَحَـدٌ كَـانَ أَوَّلَ دَاخِـلٍ عَـلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ وآخِرَ خَارِجٍ مِنْ عِنْدِهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مَشَى مَـعَ رَسُـولِ اَللهِ ﷺ فَمَرَّ عَلَى حَدِيقَةٍ، فَقُلْـتُ: مَـا أَحْسَـنَ هَـذِهِ اَلْحَدِيقَـةَ؟، فَقَـالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: وحَـدِيقَتُكَ فِي اَلْجَنَّـةِ أَحْسَـنُ مِـنْ هَـذِهِ حَتَّـى مَرَرْتُ عَلَى ثَلَاثِ حَدَائِقَ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اَللهُ: حَدِيقَتُكَ فِي اَلْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ بِيَدِهِ ويَدِ اِمْرَأَتِهِ واِبْنَيْهِ حَتَّى حِينَ أَرَادَ أَنْ يُبَاهِلَ نَصَارَى أَهْلِ نَجْرَانَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَوَّلُ طَالِعٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا اَلْبَابِ يَا أَنَسُ! فَإِنَّهُ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ وسَيِّدُ اَلْمُسْلِمِينَ وخَيْرُ اَلْوَصِيِّينَ وأَوْلَى اَلنَّاسِ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَنَسٌ: اَللَّهُمَّ اِجْعَلْهُ رَجُلاً مِنَ اَلْأَنْصَارِ، فَكُنْتُ أَنَا اَلطَّالِعَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ لِأَنَسٍ: مَا أَنْتَ يَا أَنَسُ بِأَوَّلِ رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ اَلْآيَةُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1]، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

---

(١) المائدة: ٥٥.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَنْزَلَ اَللهُ فِيهِ وفِي وُلْدِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[1]... إِلَى آخِرِ اَلسُّورَةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَنْزَلَ اَللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾[2]، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَلَّمَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ أَلْفَ كَلِمَةٍ كُلُّ كَلِمَةٍ مِفْتَاحُ أَلْفِ كَلِمَةٍ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَاجَاهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ يَوْمَ اَلطَّائِفِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ: نَاجَيْتَ عَلِيّاً دُونَنَا؟! فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: مَا أَنَا نَاجَيْتُهُ بَلِ اَللهُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَقَاهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ مِنَ اَلْمِهْرَاسِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

---

(١)الانسان ٥

(٢) التوبة: ١٩.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَقْرَبُ اَلْخَلْقِ مِنِّي يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِكَ اَلْجَنَّةَ أَكْثَرُ اَلْخَلْقِ مِنْ رَبِيعَةَ ومُضَرَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ! أَنْتَ تُكْسَى حِينَ أُكْسَى، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ: أَنْتَ وشِيعَتُكَ اَلْفَائِزُونَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي ويُبْغِضُ هَذَا، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ شَعَرَاتِي هَذِهِ فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اَللهَ، فَقِيلَ لَهُ: ومَا شَعَرَاتُكَ يَا رَسُولَ اَللهِ ﷺ؟ قال: عَلِيٌّ واَلْحَسَنُ واَلْحُسَيْنُ وفَاطِمَةُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ خَيْرُ اَلْبَشَرِ بَعْدَ اَلنَّبِيِّينَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ:

أَنْتَ اَلْفَارُوقُ تُفَرِّقُ بَيْنَ اَلْحَقِّ واَلْبَاطِلِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَفْضَلُ اَلْخَلاَئِقِ عَمَلاً يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ بَعْدَ اَلنَّبِيِّينَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ كِسَاءَهُ وحَطَّهُ عَلَيْهِ وعَلَى زَوْجَتِهِ وِابْنَيْهِ، ثُمَّ قال: اَللَّهُمَّ أَنَا وأَهْلُ بَيْتِي إِلَيْكَ لاَ إِلَى اَلنَّارِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ كَانَ يَبْعَثُ إِلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ اَلطَّعَامَ وهُوَ فِي اَلْغَارِ ويُخْبِرُهُ اَلْأَخْبَارَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: لاَ سِرَّ دُونَكَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَخِي ووَزِيرِي وصَاحِبِي مِنْ أَهْلِي، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَقْدَمُهُمْ سِلْماً، وأَفْضَلُهُمْ عِلْماً، وأَكْثَرُهُمْ حِلْماً، غَيْرِي؟!.

قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مَرْحَبَ اَلْيَهُودِيَّ مُبَارَزَةً فَارِسَ اَلْيَهُودِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَرَضَ عَلَيْهِ اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله اَلْإِسْلَامَ فَقَالَ لَهُ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَلْقَى وَالِدِي. فَقَالَ اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ عِنْدَكَ. فَقُلْتُ: وإِنْ كَانَتْ أَمَانَةً عِنْدِي فَقَدْ أَسْلَمْتُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ اِحْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ حِينَ فَتَحَهَا فَمَشَى بِهِ مِائَةَ ذِرَاعٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بَعْدَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلاً فَلَمْ يُطِيقُوهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ اَلْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[1] فَكُنْتُ أَنَا اَلَّذِي قَدَّمَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله:

---

(١) مجادلة: ١٢.

مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي ومَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اَللهَ، غَـيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اَللهِ ﷺ: مَنْزِلِي مُوَاجِهَ مَنْزِلِكَ فِي اَلْجَنَّةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اَللهِ ﷺ: قَاتَلَ اَللهُ مَنْ قَاتَلَكَ، وعَادَى اَللهُ مَنْ عَادَاكَ، غَيْرِي؟!. قَـالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِـيكُمْ أَحَـدٌ اِضْـطَجَعَ عَـلَى فِـرَاشِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسِـيرَ رَسُـولُ اَللهِ ﷺ إِلَى اَلْمَدِينَـةِ ووَقَاهُ بِنَفْسِهِ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ حِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَوْلَى اَلنَّاسِ بِأُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ اَلْعَرْشِ واَللهُ يَكْسُوكَ ثَوْبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَخْضَرُ واَلْآخَرُ وَرْدِيٌّ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ اَلنَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ وأَشْهُرٍ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنَا يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّي واَلْحُجْزَةُ اَلنُّورُ وأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي وأَهْلُ بَيْتِي آخِذُونَ بِحُجْزَتِكَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ كَنَفْسِي وحُبُّكَ حُبِّي وبُغْضُكَ بُغْضِي، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: وَلَايَتُكَ كَوَلَايَتِي عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ رَبِّي وأَمَرَنِي أَنْ أُبَلِّغَكُمُوهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: اَللَّهُمَّ اِجْعَلْهُ لِي عَوْناً وعَضُداً ونَاصِراً، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: اَلْمَالُ يَعْسُوبُ اَلظَّلَمَةِ وأَنْتَ يَعْسُوبُ اَلْمُؤْمِنِينَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً اِمْتَحَنَ اَللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَطْعَمَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ رُمَّانَةً وقال: هَذِهِ مِنْ رُمَّانِ اَلْجَنَّةِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: مَا سَأَلْتُ رَبِّي شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَانِيهِ ولَمْ أَسْأَلْ رَبِّي شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ أَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اَللهِ، وأَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ اَللهِ، وأَعْلَمُهُمْ بِالْقَضِيَّةِ، وأَقْسَمُهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اَللهِ مَزِيَّةً، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: فَضْلُكَ عَلَى هَذِهِ اَلْأُمَّةِ كَفَضْلِ اَلشَّمْسِ عَلَى اَلْقَمَرِ، وكَفَضْلِ اَلْقَمَرِ عَلَى اَلنُّجُومِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: يُدْخِلُ اَللهُ وَلِيَّكَ اَلْجَنَّةَ وعَدُوَّكَ اَلنَّارَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: اَلنَّاسُ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وأَنَا وأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُ فِي آيَتَيْنِ مِنَ اَلْقُرْآنِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وأَنْتَ سَيِّدُ اَلْعَرَبِ ولاَ فَخْرَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: مَوْعِدُكَ مَوْعِدِي ومَوْعِدُ شِيعَتِكَ اَلْحَوْضُ إِذَا خَافَتِ اَلْأُمَمُ ووُضِعَتِ اَلْمَوَازِينُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: اَللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ تُحَاجُّ اَلنَّاسَ فَتَحُجُّهُمْ بِإِقَامَةِ اَلصَّلاَةِ، وإِيتَاءِ اَلزَّكَاةِ، واَلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، واَلنَّهْيِ عَنِ اَلْمُنْكَرِ، وإِقَامَةِ اَلْحُدُودِ، واَلْقَسْمِ بِالسَّوِيَّةِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ بِيَدِهِ فَرَفَعَهَا حَتَّى نَظَرَ اَلنَّاسُ إِلَى بَيَاضِ إِبْطِهِ ويَقُولُ: أَلاَ إِنَّ هَذَا اِبْنُ عَمِّي ووَزِيرِي فَوَازِرُوهُ ونَاصِحُوهُ وصَدِّقُوهُ فَإِنَّهُ وَلِيُّكُمْ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أُنْزِلَتْ فِيهِ هَذِهِ اَلْآيَةُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ كَانَ جَبْرَئِيلُ أَحَدَ ضِيفَانِهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْطَاهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ حَنُوطاً مِنْ حَنُوطِ اَلْجَنَّةِ، ثُمَّ قال: اِقْسِمْهُ أَثْلاَثاً، ثُلُثاً لِي تُحَنِّطُنِي بِهِ، وثُلُثاً لِابْنَتِي، وثُلُثاً لَكَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ حَيَّاهُ وأَدْنَاهُ وتهَلَّلَ لَهُ وَجْهُهُ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنَا أَفْتَخِرُ بِكَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ إِذَا اِفْتَخَرَتِ اَلْأَنْبِيَاءُ بِأَوْصِيَائِهَا، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَرَّحَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ بِسُورَةِ بَرَاءَةَ إِلَى اَلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِأَمْرِ اَللهِ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: إِنِّي لَأَرْحَمُكَ مِنْ ضَغَائِنَ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ عَلَيْكَ لاَ يُظْهِرُونَهَا حَتَّى يَفْقِدُونِي، فَإِذَا فَقَدُونِي خَالَفُوا فِيهَا، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَدَّى اَللهُ عَنْ أَمَانَتِكَ، أَدَّى اَللهُ عَنْ ذِمَّتِكَ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ فَتَحَ حِصْنَ خَيْبَرَ، وسَبَى بِنْتَ مَرْحَبٍ فَأَدَّاهَا إِلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: أَنْتَ قَسِيمُ اَلنَّارِ

تُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ زَكَا وتَذَرُ فِيهَا كُلَّ كَافِرٍ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

قال: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: تَرِدُ عَلَيَّ اَلْحَوْضَ أَنْتَ وشِيعَتُكَ رِوَاءً مَرْوِيِّينَ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ، ويَرِدُ عَلَيَّ عَدُوُّكَ ظِمَاءَ مُظْمَئِينَ مُفْحَمِينَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُهُمْ، غَيْرِي؟!. قَالُوا: لَا.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اَللهِ عَلَيْهِ وآلِهِ ورِضْوَانُهُ: أَمَّا إِذَا أَقْرَرْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ واِسْتَبَانَ لَكُمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اَللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَنْهَاكُمْ عَنْ سَخَطِهِ ولاَ تَعْصُوا أَمْرَهُ، ورُدُّوا اَلْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، واِتَّبِعُوا سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِذَا خَالَفْتُمْ خَالَفْتُمُ اَللهَ، فَادْفَعُوهَا إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهَا وهِيَ لَهُ.

قال: فَتَغَامَزُوا بَيْنَهُمْ وتَشَاوَرُوا، وقَالُوا: قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وعَلِمْنَا أَنَّهُ أَحَقُّ اَلنَّاسِ بِهَا، ولَكِنَّهُ رَجُلٌ لاَ يُفَضِّلُ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ، فَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا إِيَّاهُ جَعَلَكُمْ وجَمِيعَ اَلنَّاسِ فِيهَا شَرَعاً سَوَاءً، ولَكِنْ وَلُّوهَا عُثْمَانَ فَإِنَّهُ يَهْوَى اَلَّذِي تَهْوُونَ، فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ[1].

(١) الاحتجاج ج١ ص١٣٤.

وعن امير المؤمنين علي عليه السلام:

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ ولَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، ولَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا. ولَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ وإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي ولَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ والْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، ضَجَّتِ الدَّارُ والْأَفْنِيَةُ، مَلَأٌ يَهْبِطُ ومَلَأٌ يَعْرُجُ ومَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ، مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً ومَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ ولْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي ولَكُمْ[1].

روى ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١) بسنده عن زيد بن أرقم قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: سَتَكُونُ مِنْ

(١) نهج البلاغة ١٩٧.

بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْزَمُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَرَانِي وأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وهُوَ اَلصِّدِّيقُ اَلْأَكْبَرُ وهُوَ فَارُوقُ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ يَفْرُقُ بَيْنَ اَلْحَقِّ واَلْبَاطِلِ وهُوَ يَعْسُوبُ اَلْمُؤْمِنِينَ واَلْمَالُ يَعْسُوبُ اَلْمُنَافِقِينَ .

وقال ايضا: قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: أُوصِي مَنْ آمَنَ بِي وصَدَّقَنِي بِوَلاَيَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَنْ تَوَلاَّهُ فَقَدْ تَوَلاَّنِي ومَنْ تَوَلاَّنِي فَقَدْ تَوَلَّى اَللهَ عز وجل [1].

الفقرة الثالثة: وظهر النفاق

قالت عليها السلام:

«فَلَمَّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلبْابُ الدّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِين».

توضيح:

ظهر فيكم حسيكة النفاق تعبير عن الأثر السلبي والخفي

(١) تاريخ دمشق ٤٢.

للنفاق في القلوب، وهو حالة من الضعف الداخلي والذل الذي يشعر به المرء بسبب تناقض أقواله وأفعاله. النفاق ليس فقط مجرد قول أو إظهار الإيمان، بل هو حالة داخلية تؤدي إلى اضطراب النفس وغياب الاتساق بين الظاهر والباطن، مما يزرع الشكوك والريبة بين الناس أن النفاق يظهر في مواقف معينة حيث تتصادم المصلحة الشخصية مع الإيمان الحقيقي، مما يخلق حالات من الريبة والشك داخل المجتمع. والنفاق قد يظهر أيضاً في الخلافات الاجتماعية والدينية، حيث تتعارض المواقف والآراء مع ثوابت الدين، مسببةً انقساماً وفتناً. انكشفت شوكة النفاق التي كانت في الداخل بعد وفاة النبي، كانت المؤامرات السرية جارية. والآن، انكشفت

عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام حَدِيثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ فِيهِ عليه السلام: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله مَنْ حِجَّةِ اَلْوَدَاعِ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1] فَنَادَى

(١) المائدة ٦٧

اَلنَّاسَ فَاجْتَمَعُوا واَمَرَ بَسَمُرَاتٍ فَقُمَّ شَوْكُهُنَّ ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا اَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ وَلِيُّكُمْ وأَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ فَقَالُوا: اَللهُ ورَسُولُهُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ اَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وعَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَوَقَعَتْ حَسَكَةُ اَلنِّفَاقِ فِي قُلُوبِ اَلْقَوْمِ وقَالُوا: ومَا أَنْزَلَ اَللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ قَطُّ ومَا يُرِيدُ إِلاَّ أَنْ يَرْفَعَ بِضَبُعِ اِبْنِ عَمِّهِ[1].

عَنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ ذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيِّهِ ذِكْراً فَوَقَعَ اَلنِّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِمَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ ذَلِكَ ومَا يَقُولُونَ، فَقَالَ اَللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: يَا مُحَمَّدُ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ اَلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ اَلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اَللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[2] لَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ، وكَانَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ يَتَأَلَّفُهُمْ ويَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، ولاَ يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئاً فِي فَضْلِ وَصِيِّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ اَلسُّورَةُ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أُعْلِمَ بِمَوْتِهِ ونُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ.

عَنِ اَلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ: أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: اِتَّقِ اَلضَّغَائِنَ اَلَّتِي

---

(١) تفسير نور الثقلين ج١ ص٦٥٢.

(٢)الانعام ٣٣

لَكَ فِي صُدُورِ مَنْ لاَ يُظْهِرُهَا إِلاَّ بَعْدَ مَوْتِي، ثُمَّ بَكَى، فَقِيلَ مِمَّ بُكَاؤُكَ؟ فَقَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ أَنَّهُمْ يَظْلِمُونَهُ وَيَمْنَعُونَهُ حَقَّهُ وَيُقَاتِلُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ وُلْدَهُ وَيَظْلِمُونَهُمْ بَعْدَهُ[1].

الفقرة الرابعة: الشيطان يهتف والدعوة له تستجاب

قالت عليها السلام:

«وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ اِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2]».

أن اتباع الإنسان لهواه يستحوذ عليه الشيطان ويقوده إلى الضلال والضلال. أن غوايات الشيطان غالبًا ما تدفع

(١) اثبات الهداة ج١ ص٣٢.

(٢)التوبة ٤٩

الإنسان، دون وعي منه، إلى ارتكاب المعصية والانحراف عن الصراط المستقيم. تذكر بعض الروايات أمثلة تاريخية وعبرًا لأشخاص وقعوا في فخ الشيطان، نتيجة اتباعهم أهواءهم وينقل لنا التاريخ احداث مؤلمة جرت انحرفت الامة ولم تطع الله بل اطاعت الشيطان واستحوذ عليها وهذا ما اشارت اليه الصديقة الزهراء عليها السلام في كلامها منها منع النبي من كتابة الوصية واتهامه بالهجر ومنها ما جرى في السقيفة والمؤامرة الكبرى على الخلافة والامامة ولم يطع الله ولا رسوله في مبايعة من هو احق بالمبايعة والخلافة والامامة وأيضا اشارت سلام الله عليها زعمتم خوف الفتنة فصنعتم ما صنعتم والفتنه هي تنصيب شخصا دون الحجة وغير امير المؤمنين الذي نصبه الله واجتماعكم في السقيفة الا في الفتنة سقطوا

عَنْ عَبْدِ اَللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ اَلنَّبِيَّ صلى الله عليه وآله اَلْوَفَاةُ وفِي اَلْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ فَقَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبداً فَقَالَ لاَ تَأْتُوهُ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ قَدْ غَلَبَهُ اَلْوَجَعُ وعِنْدَكُمُ اَلْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اَللهِ فَاخْتَلَفَ

أَهْلُ اَلْبَيْتِ واِخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اَللهِ ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا كَثُرَ اَللَّغَطُ واَلاِخْتِلاَفُ قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله قُومُوا عَنِّي قَالَ عُبَيْدُ اَللهِ بْنُ عَبْدِ اَللهِ بْنِ عُتْبَةَ وكَانَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رحمه الله يَقُولُ اَلرَّزِيَّةُ كُلُّ اَلرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله وبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَنَا ذَلِكَ اَلْكِتَابَ مِن اِخْتِلاَفِهِمْ ولَغَطِهِمْ .

رَوَى اِبْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ إِلَى اَلشَّامِ، فَانْفَرَدَ يَوْماً يَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ فَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ لِي: يَا اِبْنَ عَبَّاسٍ! أَشْكُوا إِلَيْكَ اِبْنَ عَمِّكَ، سَأَلْتُهُ أَنْ يَخْرُجَ مَعِي فَلَمْ يَفْعَلْ، ولاَ أَزَالُ أَرَاهُ وَاجِداً، فِيمَا تَظُنُّ مَوْجِدَتُهُ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، قَالَ: أَظُنُّهُ لاَ يَزَالُ كَئِيباً لِفَوْتِ اَلْخِلاَفَةِ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله، أَرَادَ اَلْأَمْرَ لَهُ. فَقَالَ: يَا اِبْنَ عَبَّاسٍ! وأَرَادَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله اَلْأَمْرَ لَهُ فَكَانَ مَا ذَا إِذَا لَمْ يُرِدِ اَللهُ تَعَالَى ذَلِكَ، إِنَّ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله أَرَادَ أَمْراً وأَرَادَ اَللهُ غَيْرَهُ، فَنَفَذَ مُرَادُ اَللهِ ولَمْ يَنْفُذْ مُرَادُ رَسُولِ اَللهِ، أَ وكُلَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ؟! إِنَّهُ أَرَادَ إِسْلاَمَ عَمِّهِ ولَمْ يُرِدْهُ اَللهُ تَعَالَى فَلَمْ يُسْلِمْ![1].

(١) بحار الأنوار ج٣٠ ص٥٥٤.

عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فِي أَوَّلِ خِلاَفَتِهِ وقَدْ أُلْقِيَ لَهُ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ عَلَى خَصَفَةٍ فَدَعَانِي لِلْأَكْلِ فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَاحِدَةً وأَقْبَلَ يَأْكُلُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ مِنْ جَرٍّ كَانَ عِنْدَهُ واِسْتَلْقَى عَلَى مِرْفَقَةٍ لَهُ وطَفِقَ يَحْمَدُ اَللهَ يُكَرِّرُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ يَا عَبْدَ اَللهِ قُلْتُ مِنَ اَلْمَسْجِدِ قَالَ كَيْفَ خَلَّفْتَ بَنِي عَمِّكَ فَظَنَنْتُهُ يَعْنِي عَبْدَ اَللهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقُلْتُ خَلَّفْتُهُ يَلْعَبُ مَعَ أَتْرَابِهِ قَالَ لَمْ أَعْنِ ذَلِكَ إِنَّمَا عَنَيْتُ عَظِيمَكُمْ أَهْلَ اَلْبَيْتِ قُلْتُ خَلَّفْتُهُ يَمْتَحُ بِالْغَرَبِ عَلَى نَخَلاَتٍ لَهُ وهُوَ يَقْرَأُ اَلْقُرْآنَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اَللهِ عَلَيْكَ دِمَاءُ اَلْبُدْنِ إِنْ كَتَمْتَنِيهَا أَ بَقِيَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ اَلْخِلاَفَةِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ ﷺ جَعَلَهَا لَهُ قُلْتُ نَعَمْ وأَزِيدُكَ سَأَلْتُ أَبِي عَمَّا يَدَّعِيهِ قَالَ صَدَقَ فَقَالَ عُمَرُ لَقَدْ كَانَ مِنْ رَسُولِ اَللهِ فِي أَمْرِهِ ذَرْوٌ مِنْ قَوْلٍ لاَ يُثْبِتُ حُجَّةً ولاَ يَقْطَعُ عُذْراً وقَدْ كَانَ يَزِيغُ فِي أَمْرِهِ وَقْتاً مَا ولَقَدْ أَرَادَ فِي مَرَضِهِ أَنْ يُصَرِّحَ بِاسْمِهِ فَمَنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقاً وحَفِيظَةً عَلَى اَلْإِسْلاَمِ لاَ ورَبِّ هَذِهِ اَلْبَنِيَّةِ لاَ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ أَبَداً ولَوْ وَلِيَهَا لاَنْتَقَضَتْ عَلَيْهِ اَلْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا فَعَلِمَ رَسُولُ اَللهِ أَنِّي

عَلِمْتُ مَا فِي نَفْسِهِ فَأَمْسَكَ وأَبَى اَللهُ إِلاَّ إِمْضَاءَ مَا حَتَمَ[١].

عَنْ أَبِي اَلْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اَللهِ اَلشَّيْبَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ اَلصَّحِيحِ عَنْ رِجَالِهِ ثِقَةً عَنْ ثِقَةٍ: أَنَّ اَلنَّبِيَّ صلى الله عليه وآله خَرَجَ فِي مَرَضِهِ اَلَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ إِلَى اَلصَّلاَةِ مُتَوَكِّياً عَلَى اَلْفَضْلِ بْنِ اَلْعَبَّاسِ وغُلاَم لَهُ يُقَالُ لَهُ ثَوْبَانُ وهِيَ اَلصَّلاَةُ اَلَّتِي أَرَادَ اَلتَّخَلُّفَ عَنْهَا لِثِقَلِهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ صلى الله عليه وآله وخَرَجَ فَلَمَّا صَلَّى عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لِغُلاَمِهِ اِجْلِسْ عَلَى اَلْبَابِ ولاَ تَحْجُبْ أَحَداً مِنَ اَلْأَنْصَارِ وتَجَلاَّهُ اَلْغَشْيُ وجَاءَتِ اَلْأَنْصَارُ فَأَحْدَقُوا بِالْبَابِ وقَالُوا اِئْذَنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اَللهِ فَقَالَ هُوَ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ وعِنْدَهُ نِسَاؤُهُ فَجَعَلُوا يَبْكُونَ فَسَمِعَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله اَلْبُكَاءَ فَقَالَ مَنْ هَؤُلاَءِ قَالُوا اَلْأَنْصَارُ فَقَالَ صلى الله عليه وآله مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَالُوا عَلِيٌّ واَلْعَبَّاسُ فَدَعَاهُمَا وخَرَجَ مُتَوَكِّئاً عَلَيْهِمَا فَاسْتَنَدَ إِلَى جَذَعٍ مِنْ أَسَاطِينِ مَسْجِدِهِ وكَانَ اَلْجَذَعُ جَرِيدُ نَخْلَةٍ فَاجْتَمَعَ اَلنَّاسُ وخَطَبَ وقَالَ فِي كَلاَمِهِ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلاَّ خَلَّفَ تَرِكَةً وقَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمُ اَلثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اَللهِ وأَهْلَ بَيْتِي فَمَنْ ضَيَّعَهُمْ ضَيَّعَهُ اَللهُ أَلاَ

(١) كشف الغمة ج١ ص٤٢٠.

وإِنَّ اَلْأَنْصَارَ كَرِشِيَ اَلَّتِي آوِي إِلَيْهَا وإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اَللهِ واَلْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ ثُمَّ دَعَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَقَالَ سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اَللهِ واَلنَّصْرِ واَلْعَافِيَةِ حَيْثُ أَمَرْتُكَ بِمَنْ أَمَّرْتُكَ عَلَيْهِ وكَانَ ﷺ قَدْ أَمَّرَهُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ اَلْمُهَاجِرِينَ واَلْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وجَمَاعَةٌ مِنَ اَلْمُهَاجِرِينَ اَلْأَوَّلِينَ وأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى مُؤْتَةَ وَادٍ فِي فِلَسْطِينَ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اَللهِ أَ تَأْذَنُ لِي فِي اَلْمُقَامِ أَيَّاماً حَتَّى يَشْفِيَكَ اَللهُ فَإِنِّي مَتَى خَرَجْتُ وأَنْتَ عَلَى هَذِهِ اَلْحَالَةِ خَرَجْتُ وفِي قَلْبِي مِنْكَ قَرْحَةٌ فَقَالَ أَنْفِذْ يَا أُسَامَةُ فَإِنَّ اَلْقُعُودَ عَنِ اَلْجِهَادِ لاَ يَجِبُ فِي حَالٍ مِنَ اَلْأَحْوَالِ فَبَلَغَ رَسُولَ اَللهِ ﷺ أَنَّ اَلنَّاسَ طَعَنُوا فِي عَمَلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ طَعَنْتُمْ فِي عَمَلِ أُسَامَةَ وفِي عَمَلِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وايْمُ اَللهِ إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ وإِنَّ أَبَاهُ كَانَ خَلِيقاً بِهَا وإِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ اَلنَّاسِ إِلَيَّ فَأُوصِيكُمْ بِهِ خَيْراً فَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ قَالَ قَائِلُكُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ وخَرَجَ أُسَامَةُ مِنْ يَوْمِهِ حَتَّى عَسْكَرَ عَلَى رَأْسِ فَرْسَخٍ مِنَ اَلْمَدِينَةِ ونَادَى مُنَادِي رَسُولِ اَللهِ ﷺ أَنْ لاَ يَتَخَلَّفْ عَنْ أُسَامَةَ أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَّرْتُهُ عَلَيْهِ

فَلَحِقَ اَلنَّاسُ بِهِ وكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَارَعَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ اَلْجَرَّاحِ فَنَزَلُوا فِي زُقَاقٍ وَاحِدٍ مَعَ جُمْلَةِ أَهْلِ اَلْعَسْكَرِ قَالَ وثَقُلَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله فَجَعَلَ اَلنَّاسُ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَعْثِ أُسَامَةَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَرْسَالاً وسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَاكٍ فَكَانَ لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنَ اَلْأَنْصَارِ عَلَى اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلاَّ اِنْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ قَالَ وقُبِضَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله وَقْتَ اَلضُّحَى مِنْ يَوْمِ اَلْإِثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ أُسَامَةَ إِلَى مُعَسْكَرِهِ بِيَوْمَيْنِ فَرَجَعَ أَهْلُ اَلْعَسْكَرِ واَلْمَدِينَةُ قَدْ رَجَفَتْ بِأَهْلِهَا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ اَلْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَا لَكُمْ تَمُوجُونَ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَرَبُّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَمْ يَمُتْ ومٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اَللهَ شَيْئاً ثُمَّ اِجْتَمَعَتِ اَلْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وجَاءُوا بِهِ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ أَخْبَرَ بِهِ أَبَا بَكْرٍ ومَضَيَا مُسْرِعَيْنِ إِلَى اَلسَّقِيفَةِ ومَعَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ اَلْجَرَّاحِ وفِي اَلسَّقِيفَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ اَلْأَنْصَارِ وسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بَيْنَهُمْ مَرِيضٌ فَتَنَازَعُوا اَلْأَمْرَ بَيْنَهُمْ فَآلَ اَلْأَمْرُ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي آخِرِ

كَلاَمِهِ لِلْأَنْصَارِ إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ اَلْجَرَّاحِ أَوْ إِلَى عُمَرَ وكِلاَهُمَا قَدْ رَضِيتُ لِهَذَا اَلْأَمْرِ وكِلاَهُمَا أَرَاهُ لَهُ أَهْلاً فَقَالَ عُمَرُ وأَبُو عُبَيْدَةَ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ أَقْدَمُنَا إِسْلاَماً وأَنْتَ صَاحِبُ اَلْغَارِ وثَانِيَ اِثْنَيْنِ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا اَلْأَمْرِ وأَوْلاَنَا بِهِ فَقَالَتِ اَلْأَنْصَارُ نَحْذَرُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى هَذَا اَلْأَمْرِ مَنْ لَيْسَ مِنَّا ولاَ مِنْكُمْ فَنَجْعَلُ مِنَّا أَمِيراً ومِنْكُمْ أَمِيراً ونَرْضَى بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ اِخْتَرْنَا آخَرَ مِنَ اَلْأَنْصَارِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ مَدَحَ اَلْمُهَاجِرِينَ وأَنْتُمْ مَعَاشِرَ اَلْأَنْصَارِ مِمَّنْ لاَ يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ ولاَ نِعْمَتُهُمْ اَلْعَظِيمَةُ فِي اَلْإِسْلاَمِ رَضِيكُمْ اَللهُ أَنْصَاراً لِدِينِهِ ولِرَسُولِهِ وجَعَلَ إِلَيْكُمْ مُهَاجَرَتَهُ وفِيكُمْ مَحَلَّ أَزْوَاجِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ اَلنَّاسِ بَعْدَ اَلْمُهَاجِرِينَ اَلْأَوَّلِينَ بِمَنْزِلَتِكُمْ فَهُمُ اَلْأُمَرَاءُ وأَنْتُمُ اَلْوُزَرَاءُ فَقَامَ اَلْحُبَابُ بْنُ اَلْمُنْذِرِ اَلْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ اَلْأَنْصَارِ أَمْلِكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ وإِنَّمَا اَلنَّاسُ فِي فَيْئِكُمْ وظِلاَلِكُمْ ولَنْ يَجْتَرِئَ مُجْتَرِئٌ عَلَى خِلاَفِكُمْ ولَنْ يَصْدُرَ اَلنَّاسُ إِلاَّ عَنْ رَأْيِكُمْ وأَثْنَى عَلَى اَلْأَنْصَارِ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَبَى هَؤُلاَءِ تَأْمِيرَكُمْ عَلَيْهِمْ فَلَسْنَا نَرْضَى تَأْمِيرَهُمْ عَلَيْنَا ولاَ نَقْنَعُ بِدُونِ أَنْ يَكُونَ مِنَّا أَمِيرٌ ومِنْهُمْ أَمِيرٌ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ فَقَالَ هَيْهَاتَ

لاَ يَجْتَمِعُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ إِنَّهُ لاَ تَرْضَى اَلْعَرَبُ أَنْ تُؤَمِّرَكُمْ ونَبِيُّهَا مِنْ غَيْرِكُمْ ولَكِنَّ اَلْعَرَبَ لاَ تَمْتَنِعُ أَنْ تُوَلِّيَ أَمْرَهَا مَنْ كَانَتِ اَلنُّبُوَّةُ فِيهِمْ ولَنَا بِذَلِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا اَلْحُجَّةُ اَلظَّاهِرَةُ واَلسُّلْطَانُ اَلْبَيِّنُ فَمَا يُنَازِعُنَا فِي سُلْطَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ونَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ وعَشِيرَتُهُ إِلاَّ مُدْلٍ بِبَاطِلٍ أَوْ مُتَجَانِفٌ لِإِثْمٍ أَوْ مُتَوَرِّطٌ فِي اَلْهَلاَكَةِ مُحِبٌّ لِلْفِتْنَةِ فَقَامَ اَلْحُبَابُ بْنُ اَلْمُنْذِرِ ثَانِيَةً فَقَالَ يَا مَعَاشِرَ اَلْأَنْصَارِ أَمْسِكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ ولاَ تَسْمَعُوا مَقَالَةَ هَذَا اَلْجَاهِلِ وأَصْحَابِهِ فَيَذْهَبُوا بِنَصِيبِكُمْ مِنْ هَذَا اَلْأَمْرِ وإِنْ أَبَوْا أَنْ يَكُونَ مِنَّا أَمِيرٌ ومِنْهُمْ أَمِيرٌ فَأَجْلُوهُمْ عَنْ بِلاَدِكُمْ وتَوَلَّوْا هَذَا اَلْأَمْرَ عَلَيْهِمْ فَأَنْتُمْ واَللهِ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ فَقَدْ دَانَ بِأَسْيَافِكُمْ قَبْلَ هَذَا اَلْوَقْتِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَدِينُ بِغَيْرِهَا وأَنَا جُذَيْلُهَا اَلْمُحَكَّكُ وعُذَيْقُهَا اَلْمُرَجَّبُ واَللهِ لَئِنْ رَدَّ أَحَدٌ قَوْلِي لَأَحْطِمَنَّ أَنْفَهُ بِالسَّيْفِ قَالَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ فَلَمَّا كَانَ اَلْحُبَابُ هُوَ اَلَّذِي يُجِيبُنِي لَمْ يَكُنْ لِي مَعَهُ كَلاَمٌ فَإِنَّهُ جَرَتْ بَيْنِي وبَيْنَهُ مُنَازَعَةٌ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ فَنَهَانِي رَسُولُ اَللهِ ﷺ عَنْ مُهَاتَرَتِهِ فَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أُكَلِّمَهُ أَبَداً ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ تَكَلَّمْ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ اَلْجَرَّاحِ وتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ ذَكَرَ

فِيهِ فَضَائِلَ اَلْأَنْصَارِ فَكَانَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ سَيِّدَاً مِنْ سَادَاتِ اَلْأَنْصَارِ لَمَّا رَأَى اِجْتِمَاعَ اَلْأَنْصَارِ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ لِتَأْمِيرِهِ حَسَدَهُ وسَعَى فِي إِفْسَادِ اَلْأَمْرِ عَلَيْهِ وتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ ورَضِيَ بِتَأْمِيرِ قُرَيْشٍ وحَثَّ اَلنَّاسَ كُلَّهُمْ لاَ سِيَّمَا اَلْأَنْصَارِ عَلَى اَلرِّضَا بِمَا يَفْعَلُهُ اَلْمُهَاجِرُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا عُمَرُ وأَبُو عُبَيْدَةَ شَيْخَا قُرَيْشٍ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ فَقَالَ عُمَرُ وأَبُو عُبَيْدَةَ مَا نَتَوَلَّى هَذَا اَلْأَمْرَ عَلَيْكَ اُمْدُدْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ وأَنَا ثَالِثُكُمَا وكَانَ سَيِّدَ اَلْأَوْسِ وسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ سَيِّدَ اَلْخَزْرَجِ فَلَمَّا رَأَتِ اَلْأَوْسُ صَنِيعَ بَشِيرٍ ومَا دَعَتْ إِلَيْهِ اَلْخَزْرَجُ مِنْ تَأْمِيرِ سَعْدٍ أَكَبُّوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالْبَيْعَةِ وتَكَاثَرُوا عَلَى ذَلِكَ وتَزَاحَمُوا فَجَعَلُوا يَطَئُونَ سَعْداً مِنْ شِدَّةِ اَلزَّحْمَةِ وهُوَ بَيْنَهُمْ عَلَى فِرَاشِهِ مَرِيضٌ فَقَالَ قَتَلْتُمُونِي قَالَ عُمَرُ اُقْتُلُوا سَعْداً قَتَلَهُ اَللهُ فَوَثَبَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَأَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ وقَالَ واَللهِ يَا اِبْنَ صُهَاكَ اَلْجَبَانَ اَلْفَرَّارَ فِي اَلْحُرُوبِ اَللَّيْثَ فِي اَلْمَلاَ واَلْأَمْنِ لَوْ حَرَّكْتَ مِنْهُ شَعْرَةً مَا رَجَعْتَ وفِي وَجْهِكَ وَاضِحَةٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَهْلاً يَا عُمَرُ فَإِنَّ اَلرِّفْقَ أَبْلَغُ وأَفْضَلُ فَقَالَ سَعْدٌ يَا اِبْنَ صُهَاكَ وكَانَتْ جَدَّةَ عُمَرَ حَبَشِيَّةً أَمَا واَللهِ لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةً عَلَى اَلنُّهُوضِ

لَسَمِعْتُمَا مِنِّي فِي سِكَكِهَا زَئِيراً يُزْعِجُكَ وأَصْحَابَكَ مِنْهَا ولَأَخْفَتُكُمَا بِقَوْمٍ كُنْتُمْ فِيهِمْ أَذْنَاباً أَذِلاَّءَ تَابِعَيْنِ غَيْرَ مَتْبُوعَيْنِ لَقَدِ اجْتَرَأْتُمَا يَا آلَ الْخَزْرَجِ احْمِلُونِي مِنْ مَكَانِ الْفِتْنَةِ فَحَمَلُوهُ فَأَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ فَبَايِعْ فَقَالَ لاَ واللهِ حَتَّى أَرْمِيَكُمْ بِكُلِّ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِي وأَخْضِبَ مِنْكُمْ سِنَانَ رُمْحِي وأَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا أَقَلَّتْ يَدِي فَأُقَاتِلُكُمْ بِمَنْ تَبِعَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وعَشِيرَتِي ثُمَّ وايْمُ اللهِ لَوِ اجْتَمَعَ الْجِنُّ والْإِنْسُ عَلَيَّ مَا بَايَعْتُكُمَا أَيَّتُهَا الْغَاصِبَانِ حَتَّى أُعْرَضَ عَلَى رَبِّي وأَعْلَمَ مَا حِسَابِي فَلَمَّا جَاءَهُمْ كَلاَمُهُ قَالَ عُمَرُ لاَ بُدَّ مِنْ بَيْعَتِهِ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ إِنَّهُ قَدْ أَبَى ولَجَّ ولَيْسَ بِمُبَايِعٍ أَوْ يُقْتَلَ ولَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى تُقْتَلَ مَعَهُ الْخَزْرَجُ والْأَوْسُ فَاتْرُكُوهُ ولَيْسَ تَرْكُهُ بِضَائِرٍ فَقَبِلُوا قَوْلَهُ وتَرَكُوا سَعْداً وكَانَ سَعْدٌ لاَ يُصَلِّي بِصَلاَتِهِمْ ولاَ يَقْضِي بِقَضَائِهِمْ ولَوْ وَجَدَ أَعْوَاناً لَصَالَ بِهِمْ ولَقَاتَلَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ فِي وِلاَيَةِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ وُلِّيَ عُمَرُ فَكَانَ كَذَلِكَ فَخَشِيَ سَعْدٌ غَائِلَةَ عُمَرَ فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ بِحَوْرَانَ فِي وِلاَيَةِ عُمَرَ ولَمْ يُبَايِعْ أَحَداً وكَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنْ

رُمِيَ بِسَهْمٍ فِي اَللَّيْلِ فَقَتَلَهُ وزُعِمَ أَنَّ اَلْجِنَّ رَمَوْهُ وقِيلَ أَيْضاً إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ اَلْأَنْصَارِيَّ تَوَلَّى قَتْلَهُ بِجُعْلٍ جُعِلَتْ لَهُ عَلَيْهِ ورُوِيَ أَنَّهُ تَوَلَّى ذَلِكَ اَلْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَالَ وبَايَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ اَلْأَنْصَارِ ومَنْ حَضَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ وعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَشْغُولٌ بِجَهَازِ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ وصَلَّى عَلَى اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله واَلنَّاسُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مَنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ ومَنْ لَمْ يُبَايِعْ جَلَسَ فِي اَلْمَسْجِدِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو هَاشِمٍ ومَعَهُ اَلزُّبَيْرُ بْنُ اَلْعَوَّامِ واِجْتَمَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وبَنُو زُهْرَةَ إِلَى عَبْدِ اَلرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَكَانُوا فِي اَلْمَسْجِدِ مُجْتَمِعِينَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ اَلْجَرَّاحِ فَقَالُوا مَا لَنَا نَرَاكُمْ حَلَقاً شَتَّى قُومُوا فَبَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ بَايَعَهُ اَلْأَنْصَارُ واَلنَّاسُ فَقَامَ عُثْمَانُ وعَبْدُ اَلرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ومَنْ مَعَهُمَا فَبَايَعُوا واِنْصَرَفَ عَلِيٌّ عليه السلام وبَنُو هَاشِمٍ إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ عليه السلام ومَعَهُمُ اَلزُّبَيْرُ قَالَ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ فِي جَمَاعَةٍ مِمَّنْ بَايَعَ فِيهِمْ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وسَلَمَةُ بْنُ سَلاَمَةَ فَأَلْفَوْهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَقَالُوا لَهُمْ بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ بَايَعَهُ اَلنَّاسُ فَوَثَبَ اَلزُّبَيْرُ إِلَى سَيْفِهِ فَقَالَ عُمَرُ عَلَيْكُمْ بِالْكَلْبِ فَاكْفُونَا شَرَّهُ فَبَادَرَ سَلَمَةُ بْنُ سَلاَمَةَ فَانْتَزَعَ اَلسَّيْفَ

مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ عُمَرُ فَضَرَبَ بِهِ اَلْأَرْضَ فَكَسَرَهُ وأَحْدَقُوا بِمَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ومَضَوْا بِجَمَاعَتِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالُوا بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ بَايَعَهُ اَلنَّاسُ واَيْمُ اَللهِ لَئِنْ أَبَيْتُمْ ذَلِكَ لَنُحَاكِمَنَّكُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو هَاشِمٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ رَجُلٌ فَجَعَلَ يُبَايِعُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ حَضَرَ إِلاَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ بَايِعْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا اَلْأَمْرِ مِنْهُ وأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي أَخَذْتُمْ هَذَا اَلْأَمْرَ مِنَ اَلْأَنْصَارِ واِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اَللهِ وتَأْخُذُونَهُ مِنَّا أَهْلَ اَلْبَيْتِ غَصْباً أَ لَسْتُمْ زَعَمْتُمْ لِلْأَنْصَارِ أَنَّكُمْ أَوْلَى بِهَذَا اَلْأَمْرِ مِنْهُمْ لِمَكَانِكُمْ مِنْ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله فَأَعْطَوْكُمُ اَلْمَقَادَةَ وسَلَّمُوا لَكُمُ اَلْإِمَارَةَ وأَنَا أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا اِحْتَجَجْتُمْ عَلَى اَلْأَنْصَارِ أَنَا أَوْلَى بِرَسُولِ اَللهِ حَيّاً ومَيِّتاً وأَنَا وَصِيُّهُ ووَزِيرُهُ ومُسْتَوْدَعُ سِرِّهِ وعِلْمِهِ وأَنَا اَلصِّدِّيقُ اَلْأَكْبَرُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وصَدَّقَهُ وأَحْسَنُكُمْ بَلاَءً فِي جِهَادِ اَلْمُشْرِكِينَ وأَعْرَفُكُمْ بِالْكِتَابِ واَلسُّنَّةِ وأَفْقَهُكُمْ فِي اَلدِّينِ وأَعْلَمُكُمْ بِعَوَاقِبِ اَلْأُمُورِ وأَذْرَبُكُمْ لِسَاناً وأَثْبَتُكُمْ جِنَاناً فَعَلاَمَ تُنَازِعُونَّا هَذَا اَلْأَمْرَ أَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخَافُونَ اَللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ واِعْرِفُوا لَنَا مِنَ اَلْأَمْرِ

مِثْلَ مَا عَرَفَتْهُ اَلْأَنْصَارُ لَكُمْ وإِلاَّ فَبُوءُوا بِالظُّلْمِ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَقَالَ عُمَرُ أَ مَا لَكَ بِأَهْلِ بَيْتِكَ أُسْوَةٌ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام سَلُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَابْتَدَرَ اَلْقَوْمُ اَلَّذِينَ بَايَعُوا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَقَالُوا مَا بَيْعَتُنَا بِحُجَّةٍ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام ومَعَاذَ اَللهِ أَنْ نَقُولَ إِنَّا نُوَازِيهِ فِي اَلْهِجْرَةِ وحُسْنِ اَلْجِهَادِ واَلْمَحَلِّ مِنْ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ عُمَرُ إِنَّكَ لَسْتَ مَتْرُوكاً حَتَّى تُبَايِعَ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام اُحْلُبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ اُشْدُدْ لَهُ اَلْيَوْمَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ غَداً إِذاً واَللهِ لاَ أَقْبَلَ قَوْلَكَ ولاَ أَحْفِلَ بِمَقَامِكَ ولاَ أُبَايِعَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَهْلاً يَا أَبَا اَلْحَسَنِ مَا نُشَدِّدُ عَلَيْكَ ولاَ نُكْرِهُكَ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ يَا اِبْنَ عَمِّ لَسْنَا نَدْفَعُ قَرَابَتَكَ ولاَ سَابِقَتَكَ ولاَ عِلْمَكَ ولاَ نُصْرَتَكَ ولَكِنَّكَ حَدَثُ اَلسِّنِّ وكَانَ لِعَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَئِذٍ ثَلاَثٌ وثَلاَثُونَ سَنَةً وأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ مِنْ مَشَايِخِ قَوْمِكَ وهُوَ أَحْمَلُ لِثِقَلِ هَذَا اَلْأَمْرِ وقَدْ مَضَى اَلْأَمْرُ بِمَا فِيهِ فَسَلِّمْ لَهُ فَإِنْ عَمَّرَكَ اَللهُ لَسَلَّمُوا هَذَا اَلْأَمْرَ إِلَيْكَ ولاَ يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ اِثْنَانِ بَعْدَ هَذَا إِلاَّ وأَنْتَ بِهِ خَلِيقٌ ولَهُ حَقِيقٌ ولاَ تَبْعَثِ اَلْفِتْنَةَ قَبْلَ أَوَانِ اَلْفِتْنَةِ قَدْ عَرَفْتَ مَا فِي قُلُوبِ اَلْعَرَبِ وغَيْرِهِمْ عَلَيْكَ فَقَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا مَعَاشِرَ اَلْمُهَاجِرِينَ واَلْأَنْصَارِ اَللهَ اَللهَ لاَ تَنْسَوْا

عَهْدَ نَبِيِّكُمْ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِي ولاَ تُخْرِجُوا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ مِنْ دَارِهِ وقَعْرِ بَيْتِهِ إِلَى دُورِكُمْ وقَعْرِ بُيُوتِكُمْ وتَدْفَعُوا أَهْلَهُ عَنْ حَقِّهِ ومَقَامِهِ فِي اَلنَّاسِ يَا مَعَاشِرَ اَلْجَمْعِ إِنَّ اَللهَ قَضَى وحَكَمَ ونَبِيَّهُ أَعْلَمُ وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّا أَهْلَ اَلْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ أَ مَا كَانَ مِنَّا اَلْقَارِئُ لِكِتَابِ اَللهِ اَلْفَقِيهُ فِي دِينِ اَللهِ اَلْمُضْطَلِعُ بِأَمْرِ اَلرَّعِيَّةِ واَللهِ إِنَّهُ لَفِينَا لاَ فِيكُمْ فَلاَ تَتَّبِعُوا اَلْهَوَى فَتَزْدَادُوا مِنَ اَلْحَقِّ بُعْداً وتُفْسِدُوا قَدِيمَكُمْ بِشَرٍّ مِنْ حَدِيثِكُمْ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ اَلْأَنْصَارِيُّ اَلَّذِي وَطَّأَ اَلْأَمْرَ لِأَبِي بَكْرٍ وقَالَتْ جَمَاعَةُ اَلْأَنْصَارِ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ لَوْ كَانَ هَذَا اَلْكَلاَمَ سَمِعَتْهُ اَلْأَنْصَارُ مِنْكَ قَبْلَ اَلاِنْضِمَامِ لِأَبِي بَكْرٍ مَا اِخْتَلَفَ فِيكَ اِثْنَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام يَا هَؤُلاَءِ أَ كُنْتُ أَدَعُ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله مُسَجًّى لاَ أُوَارِيهِ وأَخْرُجُ أُنَازِعُ فِي سُلْطَانِهِ واَللهِ مَا خِفْتُ أَحَداً يَسْمُو لَهُ ويُنَازِعُنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ فِيهِ ويَسْتَحِلُّ مَا اِسْتَحْلَلْتُمُوهُ ولاَ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله تَرَكَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ لِأَحَدٍ حُجَّةً ولاَ لِقَائِلٍ مَقَالاً فَأَنْشُدُ اَللهَ رَجُلاً سَمِعَ اَلنَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلاَهُ اَللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وعَادِ مَنْ عَادَاهُ وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ واُخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ بِمَا سَمِعَ قَالَ زَيْدُ بْنُ

أَرْقَمَ فَشَهِدَ اِثْنَا عَشَرَ رَجُلاً بَدْرِيّاً بِذَلِكَ وكُنْتُ مِمَّنْ سَمِعَ اَلْقَوْلَ مِنْ رَسُولِ اَللهِ ﷺ فَكَتَمْتُ اَلشَّهَادَةَ يَوْمَئِذٍ فَذَهَبَ بَصَرِي قَالَ وكَثُرَ اَلْكَلاَمُ فِي هَذَا اَلْمَعْنَى وارْتَفَعَ اَلصَّوْتُ وخَشِيَ عُمَرُ أَنْ يُصْغَى إِلَى قَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام فَفَسَخَ اَلْمَجْلِسَ وقَالَ إِنَّ اَللهَ تَعَالَى يُقَلِّبُ اَلْقُلُوبَ واَلْأَبْصَارَ ولاَ يَزَالُ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ تَرْغَبُ عَنْ قَوْلِ اَلْجَمَاعَةِ فَانْصَرَفُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ .

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، قَالَ: كُنْتُ عَلَى اَلْبَابِ يَوْمَ اَلشُّورَى، فَارْتَفَعَتِ اَلْأَصْوَاتُ بَيْنَهُمْ، فَسَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ: أَيُّهَا اَلنَّاسُ اَللهَ اَللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، إِنَّهَا واَللهِ اَلْفِتْنَةُ اَلْعَمْيَاءُ اَلصَّمَّاءُ اَلْبَكْمَاءُ اَلْمُقْعِدَةُ، إِلَى مَتَى تَعْصُونَ اَللهَ، أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَا مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً أَوْ يَمُوتُ جُوعاً، ومَا مِنْ ظُلْمٍ يَكُونُ بَعْدَ اَلْيَوْمِ أَوْ جَوْرٍ أَوْ فَسَادٍ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ ووِزْرُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ رَدَّ اَلْحَقَّ عَنْ أَهْلِهِ، وأَنَا واَللهِ أَهْلُهُ. واَللهِ مَا اَلدُّنْيَا أُرِيدُ، ولَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَنْ تَفْعَلُوا، ولَنْ تَسْتَقِيمُوا، ولَنْ تُجْمِعُوا عَلَيَّ، لَكِنِّي أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ، وأُقِيمُ اَلْمَعْذِرَةَ إِلَى اَللهِ عز وجل بَيْنِي وبَيْنَكُمْ. بَايَعَ اَلنَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، وأَنَا واَللهِ أَحَقُّ وأَوْلَى بِهَا مِنْهُ، لَكِنِّي خِفْتُ

رُجُوعَ اَلنَّاسِ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لِمَا رَأَيْتُ مِنَ طَمَعِ اَلْمُنَافِقِينَ فِي اَلْكُفْرِ. ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ لِعُمَرَ، فَخِفْتُ آخِراً مَا خِفْتُهُ أَوَّلاً، وأَنْتَ يَا عَبْدَ اَلرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ اِقْتَدَيْتَ بِأَبِي بَكْرٍ فِي عُمَرَ، وحَالُكَ مَا قَالَ اَللهُ ﷻ فِي أَهْلِ اَلضَّلاَلَةِ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1] أَسْتَقِيمُ لَكُمْ كَمَا اِسْتَقَمْتُمْ، فَإِذَا غَدَرْتُمْ تَغَيَّرَتُ، واَللهِ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ[2].

(١) زخرف: ٢٣

(٢) شرح الأخبار، الجزء ٢، الصفحة ١٨٥.

المحطة الرابعة

الفقرة الاولى: ارث السيدة الزهراء عليها السلام يمنع

قالت عليها السلام:

«فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[1] ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ

---

(١) الكهف ٥٠

(٢) ال عمران ٨٥

أَنْوارِالدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ ألاّ ارْثَ لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1] أفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنّي ابْنَتُهُ. أَيُّها الْمُسْلِمونَ أُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، وِلا أرِثَ أبي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ اذْ يَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[2]، وَقالَ فيمَا اخْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام اذْ قالَ رَبِّ ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[3] وَقالَ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[4] وَقالَ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ

(١) المائدة: ٥٠

(٢) النمل: ١٦

(٣) مريم: ٥-٦

(٤) الأحزاب: ٦

فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾[١] وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[٢]. وزَعَمْتُمْ أَلَا حِظوَةَ لِي، وَلا إِرْثَ مِنْ أبي ولارَحِمَ بَيْنَنَا! أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثَانِ، أَوَ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً، تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ يخسَرُ المبطلون، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾[٣] ﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾[٤]».

لا شك أنّ قانون الارث بين الولد ووالده ثابت في

(١) النساء: ١١

(٢) البقرة: ١٨٠

(٣) الانعام: ٦٧

(٤) هود: ٣٩

الشريعة الاسلامية، ونطق بذلك القرآن الكريم كما أشارت إليها الزهراء عليها السلام، ولم يخصّص ذلك في آية من القرآن الكريم ولم يُنسخ باعتراف جميع المفسّرين شيعة وسنّة ولايوجد أقل اختلاف بين علماء الشيعة ومؤرخيهم ومفسريهم بشأن إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدكا لفاطمة عليها السلام، والروايات عن أهل البيت عليهم السلام بهذا الشأن كثيرة. ومن الجدير بالذكر أن فدكا ظلت ملكا لفاطمة عليها السلام ثلاث سنين على عهد أبيها ولم يعترض على ذلك أحد. وفدك نحلة لفاطمة أنحلها رسول الله صلى الله عليه وآله فدك وعوالي سبع قرى زراعة حوالي المدينة المنورة كانت تمتد من سفح الجبال إلى سيف البحر، ومن العريش إلى دومة الجندل.

ولم تنفرد الشيعة بهذا الخبر بل نقله كثير من أعلامهم منهم: علي بن برهان الدين في كتابه السيرة الحلبية ٢: ٢٧٠، والفخر الرازي في التفسير الكبير، وياقوت الحموي في معجم البلدان ٤: ٢٣٨، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٤، ط.

ورسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة له، لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. قال: وقد روي أنه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان[1].

بعدما رجع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة نزل جبرئيل من عند الرب الجليل بالآية الكريمة: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[2]. فانشغل فكر النبي بذي القربى من هم؟ وما حقهم؟ فنزل جبرئيل ثانيا عليه صلى الله عليه وآله وقال: إن الله سبحانه يأمرك أن تعطي فدكا لفاطمة عليها السلام فطلب النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام وقال: إن الله تعالى أمرني أن أدفع إليك فدكا، فمنحهاوتصرفت هي فيها وأخذت حاصلها فكانت تنفقها على المساكين.

---

(١) كتاب السقيفة وفدك: ٢٩ لأبي بكر أحمدبن عبدالعزيز الجواهري، معجم البلدان للحموي ٤: ٢٣٩، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٠

(٢) الاسراء: ٢٦.

لقد صرح بهذا التفسير كبار مفسري وأعلام أهل السنة: أنه لما نزلت ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ دعا النبي عليه السلام فاطمة فأعطاها فدكا فكانت فدك في يد فاطمة عليها السلام.

الثعلبي في تفسير كشف البيان، ورواه جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٥: ٢٣٤، عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المتوفى عام ٣٢٥، شواهد التنزيل للحاكم ١: ٤٣٨، وأبو القاسم الحاكم الحسكاني، والمتقي الهندي في كنز العمال، ٢: ٧٦٧، وابن كثير الدمشقي الفقيه الشافعي في تاريخه، والشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة ١: ١٤٢، الباب ٣٩، نقلا عن الثعلبي وعن جمع الفوائد وعيون الأخبار

عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ وِاسْتَقَامَ لَهُ اَلْأَمْرُ عَلَى جَمِيعِ اَلْمُهَاجِرِينَ وَاَلْأَنْصَارِ بَعَثَ إِلَى فَدَكَ فَأَخْرَجَ وَكِيلَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله مِنْهَا فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنَعْتَنِي عَنْ مِيرَاثِي مِنْ رَسُولِ اَللهِ وأَخْرَجْتَ وَكِيلِي مِنْ فَدَكَ فَقَدْ جَعَلَهَا لِي رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله بِأَمْرِ اَللهِ، فَقَالَ لَهَا هَاتِي عَلَى ذَلِكَ شُهُوداً فَجَاءَتْ بِأُمِّ أَيْمَنَ فَقَالَتْ

لاَ أَشْهَدُ حَتَّى أَحْتَجَّ يَا أَبَا بَكْرٍ عَلَيْكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ فَقَالَتْ أَنْشُدُكَ اَللهَ، أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ قَالَ بَلَى، قَالَتْ فَأَشْهَدُ أَنَّ اَللهَ أَوْحَى إِلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ «فَآتِ ذَا اَلْقُرْبىٰ حَقَّهُ» فَجَعَلَ فَدَكَ لِفَاطِمَةَ بِأَمْرِ اَللهِ وجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام فَشَهِدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَكَتَبَ لَهَا كِتَاباً بِفَدَكَ ودَفَعَهُ إِلَيْهَا فَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَذَا اَلْكِتَابُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ فَاطِمَةَ اِدَّعَتْ فِي فَدَكَ وشَهِدَتْ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ وعَلِيٌّ فَكَتَبْتُ لَهَا بِفَدَكَ، فَأَخَذَ عُمَرُ اَلْكِتَابَ مِنْ فَاطِمَةَ فَمَزَّقَهُ وقَالَ هَذَا فَيْءُ اَلْمُسْلِمِينَ وقَالَ أَوْسُ بْنُ اَلْحَدَثَانِ وعَائِشَةُ وحَفْصَةُ يَشْهَدُونَ عَلَى رَسُولِ اَللهِ ﷺ بِأَنَّهُ قَالَ: إِنَّا مَعَاشِرَ اَلْأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ فَإِنَّ عَلِيّاً زَوْجُهَا يَجُرُّ إِلَى نَفْسِهِ وأُمَّ أَيْمَنَ فَهِيَ اِمْرَأَةٌ صَالِحَةٌ لَوْ كَانَ مَعَهَا غَيْرُهَا لَنَظَرْنَا فِيهِ فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مِنْ عِنْدِهِمَا بَاكِيَةً حَزِينَةً فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذَا جَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى أَبِي بَكْرٍ وهُوَ فِي اَلْمَسْجِدِ وحَوْلَهُ اَلْمُهَاجِرُونَ واَلْأَنْصَارُ، فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اَللهِ وقَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اَللهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا فَيْءُ

اَلْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَقَامَتْ شُهُوداً أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله جَعَلَهُ لَهَا وإِلاَّ فَلاَ حَقَّ لَهَا فِيهِ، فَقَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا أَبَا بَكْرٍ تَحْكُمُ فِينَا بِخِلاَفِ حُكْمِ اَللهِ فِي اَلْمُسْلِمِينَ قَالَ لاَ قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي يَدِ اَلْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ اِدَّعَيْتُ أَنَا فِيهِ مَنْ تَسْأَلُ اَلْبَيِّنَةَ قَالَ: إِيَّاكَ كُنْتُ أَسْأَلُ اَلْبَيِّنَةَ عَلَى مَا تَدَّعِيهِ عَلَى اَلْمُسْلِمِينَ قَالَ فَإِذَا كَانَ فِي يَدِي شَيْءٌ وادَّعَى فِيهِ اَلْمُسْلِمُونَ فَتَسْأَلُنِي اَلْبَيِّنَةَ عَلَى مَا فِي يَدِي! وقَدْ مَلَكْتُهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله وبَعْدَهُ ولَمْ تَسْأَلِ اَلْمُسْلِمِينَ اَلْبَيِّنَةَ عَلَى مَا اِدَّعَوْا عَلَيَّ شُهُوداً كَمَا سَأَلْتَنِي عَلَى مَا اِدَّعَيْتُ عَلَيْهِمْ! فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ يَا عَلِيُّ دَعْنَا مِنْ كَلاَمِكَ فَإِنَّا لاَ نَقْوَى عَلَى حُجَجِكَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِشُهُودٍ عُدُولٍ وإِلاَّ فَهُوَ فَيْءُ اَلْمُسْلِمِينَ لاَ حَقَّ لَكَ ولاَ لِفَاطِمَةَ فِيهِ. فَقَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا أَبَا بَكْرٍ تَقْرَأُ كِتَابَ اَللهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اَللهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فِيمَنْ نَزَلَتْ أَ فِينَا أَمْ فِي غَيْرِنَا

(١) الأحزاب: ٣٣

قَالَ بَلْ فِيكُمْ قَالَ فَلَوْ أَنَّ شَاهِدَيْنِ شَهِدَا عَلَى فَاطِمَةَ بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتَ صَانِعاً قَالَ كُنْتُ أُقِيمُ عَلَيْهَا اَلْحَدَّ كَمَا أُقِيمُ عَلَى سَائِرِ اَلْمُسْلِمِينَ قَالَ كُنْتَ إِذاً عِنْدَ اَللهِ مِنَ اَلْكَافِرِينَ، قَالَ: ولِمَ قَالَ: لِأَنَّكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اَللهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ وقَبِلْتَ شَهَادَةَ اَلنَّاسِ عَلَيْهَا كَمَا رَدَدْتَ حُكْمَ اَللهِ وحُكْمَ رَسُولِهِ أَنْ جَعَلَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله لَهَا فَدَكَ وقَبَضَتْهُ فِي حَيَاتِهِ ثُمَّ قَبِلْتَ شَهَادَةَ أَعْرَابِيٍّ بَائِلٍ عَلَى عَقِبِهِ عَلَيْهَا فَأَخَذْتَ مِنْهَا فَدَكَ وزَعَمْتَ أَنَّهُ فَيْءُ اَلْمُسْلِمِينَ وقَدْ قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله اَلْبَيِّنَةُ عَلَى مَنِ اِدَّعَى واَلْيَمِينُ عَلَى مَنِ أُدُّعِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَدَمْدَمَ اَلنَّاسُ وبَكَى بَعْضُهُمْ فَقَالُوا صَدَقَ واَللهِ عَلِيٌّ ورَجَعَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ: ودَخَلَتْ فَاطِمَةُ إِلَى اَلْمَسْجِدِ وطَافَتْ بِقَبْرِ أَبِيهَا عليه السلام وهِيَ تَبْكِي وتَقُولُ: إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ اَلْأَرْضِ وَابِلَهَاوَ اِخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ ولاَ تَغِبْ قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وهَنْبَثَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ اَلْخُطَبُ قَدْ كَانَ جِبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤْنِسُنَافَغَابَ عَنَّا وكُلُّ اَلْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ وكُنْتَ بَدْراً ونُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِعَلَيْكَ تَنْزِلُ مِنْ ذِي اَلْعِزَّةِ اَلْكُتُبُ فَقَمَّصَتْنَا رِجَالٌ واِسْتُخِفَّ بِنَاإِذْ غِبْتَ عَنَّا فَنَحْنُ اَلْيَوْمَ نُغْتَصَبُ

فَكُلٌّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبٌ ومَنْزِلَةٌعِنْدَ اَلْإِلَهِ عَلَى اَلْأَدْنَيْنَ يَقْتَرِبُ أَبْدَتْ رِجَالٌ لَنَا فَحْوَى صُدُورِهِمُلَمَّا مَضَيْتَ وحَالَتْ دُونَكَ اَلْكُثُبُ فَقَدْ رُزِينَا بِمَا لَمْ يرزأه [يُزْرَهُ] أَحَدٌمِنَ اَلْبَرِيَّةِ لاَ عَجَمٌ ولاَ عَرَبٌ وقَدْ رُزِينَا بِهِ مَحْضاً خَلِيقَتُهُ صَافِي اَلضَّرَائِبِ واَلْأَعْرَاقِ واَلنَّسَبِ فَأَنْتَ خَيْرُ عِبَادِ اَللهِ كُلِّهِمُوَ أَصْدَقُ اَلنَّاسِ حِينَ اَلصِّدْقِ واَلْكَذِبِ فَسَوْفَ نَبْكِيكَ مَا عِشْنَا ومَا بَقِيَتْمِنَّا اَلْعُيُونُ بِهَمَّالٍ لَهَا سَكْبٌ سَيَعْلَمُ اَلْمُتَوَلِّي ظُلْمَ خَامَتِنَا يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ إنى [عَنَّا] كَيْفَ يَنْقَلِبُ قَالَ: فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَنْزِلِهِ وبَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاهُ ثُمَّ قَالَ: أَ مَا رَأَيْتَ مَجْلِسَ عَلِيٍّ مِنَّا اَلْيَوْمَ، واَللهِ لَإِنْ قَعَدَ مَقْعَداً مِثْلَهُ لَيُفْسِدَنَّ أَمْرَنَا فَمَا اَلرَّأْيُ قَالَ عُمَرُ اَلرَّأْيُ أَنْ تَأْمُرَ بِقَتْلِهِ، قَالَ فَمَنْ يَقْتُلُهُ قَالَ خَالِدُ بْنُ اَلْوَلِيدِ فَبَعَثَا إِلَى خَالِدٍ فَأَتَاهُمَا فَقَالاَ نُرِيدُ أَنْ نَحْمِلَكَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ حَمِّلاَنِي مَا شِئْتُمَا ولَوْ قَتْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالاَ فَهُوَ ذَاكَ، فَقَالَ خَالِدٌ مَتَى أَقْتُلُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا حَضَرَ اَلْمَسْجِدَ فَقُمْ بِجَنْبِهِ فِي اَلصَّلاَةِ فَإِذَا أَنَا سَلَّمْتُ فَقُمْ إِلَيْهِ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ نَعَمْ فَسَمِعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ذَلِكَ وكَانَتْ تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ

فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا اِذْهَبِي إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ فَأَقْرِئِيهِمَا اَلسَّلاَمَ وقُولِي لِعَلِيٍّ «إِنَّ اَلْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ اَلنّٰاصِحِينَ» فَجَاءَتِ اَلْجَارِيَةُ إِلَيْهِمَا فَقَالَتْ لِعَلِيٍّ عليه السلام إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ تَقْرَأُ عَلَيْكُمَا اَلسَّلاَمَ وتَقُولُ «إِنَّ اَلْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ اَلنّٰاصِحِينَ»، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام قُولِي لَهَا إِنَّ اَللهَ يحيل[يَحُولُ] بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَا يُرِيدُونَ ثُمَّ قَامَ وتَهَيَّأَ لِلصَّلاَةِ وحَضَرَ اَلْمَسْجِدَ ووَقَفَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وصَلَّى لِنَفْسِهِ وخَالِدُ بْنُ اَلْوَلِيدِ إِلَى جَنْبِهِ ومَعَهُ اَلسَّيْفُ فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فِي اَلتَّشَهُّدِ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَ وخَافَ اَلْفِتْنَةَ وشِدَّةَ عَلِيٍّ وبَأْسَهُ فَلَمْ يَزَلْ مُتَفَكِّراً لاَ يَجْسُرُ أَنْ يُسَلِّمَ حَتَّى ظَنَّ اَلنَّاسُ أَنَّهُ قَدْ سَهَا، ثُمَّ اِلْتَفَتَ إِلَى خَالِدٍ فَقَالَ يَا خَالِدُ لاَ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اَللهِ وبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا خَالِدُ مَا اَلَّذِي أَمَرَكَ بِهِ قَالَ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ، قَالَ وكُنْتَ تَفْعَلُ قَالَ إِي واَللهِ لَوْ لاَ أَنَّهُ قَالَ لِي لاَ تَفْعَلْ لَقَتَلْتُكَ بَعْدَ اَلتَّسْلِيمِ، قَالَ فَأَخَذَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَضَرَبَ بِهِ اَلْأَرْضَ واِجْتَمَعَ اَلنَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ يَقْتُلُهُ ورَبِّ اَلْكَعْبَةِ فَقَالَ

اَلنَّاسُ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ اَللَّهَ اَللَّهَ بِحَقِّ صَاحِبِ هَذَا اَلْقَبْرِ فَخَلَّى عَنْهُ، قَالَ فَالْتَفَتَ إِلَى عُمَرَ وأَخَذَ بِتَلاَبِيبِهِ وقَالَ يَا اِبْنَ اَلصُّهَاكِ لَوْ لاَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اَللَّهِ ﷺ و﴿كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾[1] لَعَلِمْتَ أَيُّنَا ﴿أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾[2] ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ[3].

الفقرة الثانية: جواب عجيب واستدلال مرفوض

فَأَجابَها أَبُوبَكْرٍ (عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمانَ)، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بالمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَىَ الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الْأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إلّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إلّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ ـيا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِياءِـ صادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ،

(١) الانفال: ٦٨

(٢) الجن: ٢٤

(٣) تفسير القمى،الجزء ٢،الصفحة ١٥٥.

سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ). وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ، وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالِي، وَمالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لانَزْوِي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرينَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أباكِ صلى الله عليه وآله؟

فَقالَتْ عليها السلام: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُورَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ

بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[1]، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[2] فَبَيَّنَ عَلَيْهِ السَّلامُ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وأَزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ في الغابِرينَ، كَلاّ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3].

فَقالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ المُسْلِمونَ بَيْنِي وبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَباتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، وَهُمْ بِذلِكَ شُهودٌ.

قبل ان نقف عند الاستدلال الذي استدل به الخليفة الأول وعلة منع السيدة الزهراء عليها السلام لابد ان نقف عند كلامه واظهاره

(١) مريم: ٦
(٢) النمل: ١٦
(٣) يوسف: ١٨

التواضع امام الناس فهل حقا يعتقد بما قاله يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الْأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ ـ يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِياءِ ـ صادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ

نقول ان الحقيقة غير ما قال وانما استخدم هذا الكلام ان يحرك مشاعر المسلمين لصالحه بعد حديث وكلام الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام الصريح ولانريد هنا ان نتحدث عن ما جرى من مظلومية كبرى وجريمة عظمى علي السيدة الزهراء عليها السلام واامير المؤمنين عليه السلام بأمر منه دونها التاريخ ولايخفى على احد ولكن تعالى معي الى مارواه ابن ابي الحديد في شرحه

لنهج البلاغة حتى تنكشف لك حقيقة اعتقاده روى الجوهري في (السقيفة)، بسنده، كما نقل عنه ابن أبي الحديد في (شرح النهج): (فلمّا سمع أبو بكر خطبتها ـ أي فاطمة عليها السلام ـ شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر وقال: أيّها الناس! ما هذه الرعة إلى كلّ قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء، كأُمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي...)[1].

ثم قال ابن أبي الحديد: (قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري، وقلت له: من يعرّض؟

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك.

---

(١) السقيفة و فدك، ج١.

فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: هذا الكلام كلّه لعليّ يقوله!

قال: نعم، إنّه المُلك يا بني.

قلت: فما مقالة الأنصار؟

قال: هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم.

فسألته عن غريبة؟

فقال: أمّا الرعة بالتخفيف، أي: الاستماع والإصغاء، والقالة: القول، وثعالة: اسم الثعلب عَلَم غير مصروف، ومثل ذؤاله للذئب، وشهيده ذنبه، أي: لا شاهد له على ما يدّعى إلاّ بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك، وكنت حاضراً، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة. فقبل شهادته وقتل الذئب، ومرب: ملازم، أرب بالمكان. وكروها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأُولى، يعني الفتنة

والهرج، وأُمّ طحال: امرأة بغي في الجاهلية، ويضرب بها المثل، فيقال: أزنى من أُمّ طحال)[١].

واما جواب الخليفة للصديقة الطاهرة بحديث هو سمعه فقط وافتراه وقال وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنا أنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ). وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ

وقالت الصديقة عليها السلام مستشهدة بالكتاب الحكيم لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا ونقف للرد على هذا الحديث المزعوم:

أولاً: إنّ العمومات القرآنية كقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[٢]، ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[٣]، ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ

(١) شرح النهج ١٦: ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٢) النمل: ١٦
(٣) مريم: ٦

أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾[١]، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[٢]، وغيرها من الآيات تكذّب الحديث المزعوم الذي اختلقه أبو بكر بلفظين، الأول قوله: إنّا معشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة[٣].

والثاني قوله: إنّا معشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً لكنّما نورّث الإيمان والحكمة والعلم والسنة[٤]. ثمّ ادّعى أنّه سمع من رسول الله ﷺ يقول: إنما هي طُعمة اطعمناها الله، فإذا متُ كانت بين المسلين[٥].

وفي خبر آخر عنه: أن الله أطعم نبيّه طعمة ثمّ قبضه، وجعله للذي يقوم بعده، فوليت أنا بعده (قال ابن أبي الحديد في شرحه ج١٦/ ٣٥٠: في هذا الحديث عجب، لأنها قالت له: أنت ورثت رسول الله أم أهله؟ قال: بل أهله، وهذا

(١) النساء: ١١
(٢) الأحزاب: ٦
(٣) صحيح مسلم:١٢: ٦٦ ح١٧٥٨ وفروعه.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١٦: ٣٤٧.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١٦: ٣٥٠

تصريح بأنّه ﷺ موروث يرثه أهله وهو خلاف قوله لا نورّث)، على أن أرده على المسلمين.

فهذه العمومات يدخل فيها رسول الله ﷺ كغيره من المسلمين الذين يورّثون أبناءهم، لا سيّما وأنه قدوة لغيره في توريث أولادهم، وقد ورّث رسول الله نساءه الحجرات اللاتي كن يسكنّ فيها، وقد تبرعت عائشة بسهمها وسهم غيرها من دون إذنهن لكي يدفن فيه أبو بكر وعمر بن الخطّاب، فمن عجائب الدهر أن تدفع مولاتنا الصدّيقة فاطمة عليها السلام من دعواها وتمنع من فدك بقولها وقيام البيّنة على ذلك وتترك حجر أزواج النبيّ في أيديهن من غير بيّنة ولا شهادة.

ودعوى (أن الأنبياء فقراء لا يملكون شيئاً) مردودة: لما ثُبت من سيرة بعضهم كداود وسليمان وزكريا، هذا مضافاً إلى أن الوراثة تكون حتّى بالأشياء الحقيرة الثمن كالعمامة والثوب والعصا والخاتم وما شبههم، فلا مجال للقول إن هذه الأشياء يرثها من الآباء، الأنبياء الأجانب عنهم دون الأولاد.

ثانياً: لقد اعترف بعض علماء العامة (كابن حجر الهيثمي

في الصواعق المحرقة، والسمهودي في تاريخ المدينة، والحلبي في السيرة، والرازي في تفسيره، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية، وقال الأخير في تاريخه ج٥/ ٢١٨ بعد عرضه لما جرى على السيّدة الزهراء: (هجرت فاطمة أبا بكر فلم تكلّمه حتّى ماتت؛ وهذا الهجران فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً وجهلاً طويلاً، وقبلوا منه عذره، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالتشابه ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين..) لقد اعترف بأن الصدّيقة الزهراء ماتت وهي غضبى على أبي بكر ولكنّ للخليفة المزعوم مبرراته، وعلى الآخرين أن يقبلوها ويسلّموا لها بنظره!!) أن أبا بكر اغتصب من الصدّيقة الطاهرة أرض فدك، ومنعها من الخمس وسهمها من خيبر، مع وجود إجماعٍ على أن فدكاً لم يوجف عليها بخيل أو ركاب، فهي ملك خاص لرسول الله، وقد نص على ذلك علماؤهم لا سيّما الطبري[1] من صدقات النبيّ؟!

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٠٦ وشرح النهج: ج١٦، ص٣٤٤.

ثالثاً: إنّ الخبر المزعوم (إنّا معاشر الأنبياء لا نورِّث) خبر واحد، لم يُعرف أحدٌ من الصحابة موافقة أبي بكر على نقله، وقد تفرّد أبو بكر بنقله، وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل ـ حسبما جاء عن عمر بن الخطّاب ردّاً على الصدّيقة الزهراء عليها السلام عندما جاءتها بالشهود ـ فكيف يعارض ـ أي هذا الخبر ـ الكتاب الكريم المقطوع الصدور؟! فالحديث غريب، لأن المشهور أنّه لم يروه إلاّ أبو بكر وحده (شرح نهج البلاغة: ١٦: ٣٥٢)، بل قام الإجماع على عدم صحته، والخارج عن الإجماع شاذ لا يعبأ به.

وبعبارة أوضح:

لو دار الأمر بين محتمل الصدور ـ عدا عن كونه مقطوع عدم الصدور ـ وبين مقطوع الصدور، يقدّم الثاني بلا تردد، وما فعله العامة هو أنهم قدّموا الاحتمال على القطع، حفظاً لماء وجه أبي بكر وتلميعاً لصورته.

إن آية الإرث والرواية المزعومة متعاكستان، وكل ما عرض الكتاب فهو زخرف، وساقط عن الاعتبار وغير حجة، ولو سلّمنا صدور الحديث المزعوم من النبيّ فلِمَ بيّنه لغير ورثته

وأخفاه عمّن يرثه؟ ولو كان الحديث صحيحاً عند عترة النبيّ التي يدور الحق معها حيثما دارت لم يمسك أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام سيف رسول الله وبغلته وعمامته، وقد احتج عليه السلام بهذه الأمور على القوم مشيراً عليهم أنّه أحق بابن عمه من غيره. فلو كان الحديث معروفاً عند هؤلاء الأعظم لم يجز لهم كتمانه.

وعلى فرض صحة الحديث فلِمَ لم يصادر أبو بكر الأشياء الخاصة برسول الله كعمامته ودابته وحذائه وسيفه تطبيقاً للحديث المزعوم (لا نورّث ما تركناه فهو صدقة) فهذه الأشياء مما تركها رسول الله فكان على الخليفة أن يصادرها لتوزع على الفقراء والمساكين، هذا بالإضافة إلى حجرات النبيّ، كان الواجب على أبي بكر أن يصادرها ويوزّعها على الفقراء ويحرم أن يطلب الإذن من عائشة لتسمح له بأن يدفن في حجرتها!!

قد يقال: إن رسول الله دفع دابته وحذاءه ولوازمه الخاصة إلى الإمام علي عليه السلام بعُرْضة[1] أن ترث زوجته الزهراء من أبيها، فأهدتهم السيّدة الزهراء للإمام عليه السلام لكون هذه الأشياء

(١) شرح النهج: ١٦: ٣٥٤.

من مختصات الرجال.

قلنا: هذا صحيح ثبوتاً لو لا النصوص الدالة على أن الإمام علياً ورث النبيّ بهذه الأشياء لكونه الخليفة الحق بعد رحيل النبيّ حسبما جاء في النصوص الكثيرة من أن الإمام يرث الرسول في متعلقاته الخاصة والصحائف السماوية، فقد ورد في صحيحة أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ترك رسول الله في المتاع سيفاً ودرعاً وعنزة ورحلاً وبغلته الشهباء فَوَرثَ ذلك كله عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

رابعاً: إن خلفاء بني أمية وبني العبّاس فهموا من فدك أنها مُلْك للصدّيقة الزهراء روحي فداها، لذا كان السابق يُرجعها إلى ورثة الصدّيقة فاطمة عليها السلام من أولادها، ثمّ إذا جاء اللاحق استردها منهم.

خامساً: نحن معاشر الانبياء لا نورث في سندها رجل اسمه عروة بن الزبير وهو من اعداء اهل البيت والامام أمير المؤمنين عليه السلام. قال ابن أبي الحديد المعتزلي: قال الاسكافي: روى

(١) أصول الكافي ج١: ٢٣٤ ح٣.

الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه قال: حدّثتني عائشة قالت: كنت عند النبيﷺ اذ أقبل العباس وعليّ، فقال يا عائشة: إنّ هذين يموتان على غير ملّتي.

و قال أيضاً: وقد تظاهرت الرواية عن عروة أنّه كان يأخذه الزّمع عند ذكر عليّ عليه السلام، فيسبّه، ويضرب باحدي يديه على الأخرى ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نُهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق[1].

سادساً: كيف يجوز أن يكون الخبر المزعوم صحيحاً وأزواج النبيِّ لا يعلمن ذلك، حتّى وكّلوا عثمان بن عفان في المطالبة بحقوقهنّ[2]، ولا يعرف العبّاس ـ حسبما جاء في بعض النصوص ـ حتّى تنازع مع أمير المؤمنين عليه السلام في الميراث، وكل ذلك يدل على بطلان الخبر.

سابعا: ومن كان له شيطان يعتريه ـ كما صرّح هو بذلك ورواه عامة المؤرّخين ـ فإن استقام أعانوه وإن زاغ قوّموه، كيف

(١) شرح النهج ٤/ ٦٣.
(٢) شرح نهج البلاغة:١٦: ٣٥٣.

يؤمن عليه من تلفيق الأحاديث على رسول الله القائل بما معناه: كثر عليّ الكذّابون، ألا فمن كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار.

الفقرة الثالثة: مؤامرات سرية ضد النبي صلى الله عليه وآله في حياته

قَالَتْ عليها السلام:

«سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُورَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إلى الْغَدْرِ اْعتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ».

نذكر شاهد واحد بما بغي للنبي من الغوائل في حياته

ذَكَرَ اَلثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ بَرَاءَةَ قَوْلِهِ تَعَالَى ـ يَحْذَرُ اَلْمُنٰافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمٰا فِي قُلُوبِهِمْ وبِالْإِسْنَادِ اَلْمُقَدَّمِ قَالَ اَلثَّعْلَبِيُّ قَالَ اَلْحَسَنُ كَانَ اَلْمُسْلِمُونَ يُسَمُّونَ هَذِهِ اَلسُّورَةَ اَلْحَفَّارَةَ حَفَرَتْ مَا فِي قُلُوبِ اَلْمُنَافِقِينَ فَأَظْهَرَتْهُ قَالَ اِبْنُ كَيْسَانَ نَزَلَتْ هَذِهِ اَلْآيَةُ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ اَلْمُنَافِقِينَ وَقَفُوا لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله فِي اَلْعَقَبَةِ لَمَّا رَجَعَ اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِيَفْتِكُوا بِهِ إِذَا عَلاَهَا ومَعَهُمْ رَجُلٌ مُسْلِمٌ

يُخْفِيهِمْ شَأْنَهُ وتَنكَّرُوا لَهُ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَأَخْبَرَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله بِمَا قَدَرُوا وأَمَرَهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَضْرِبُ وُجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ فَضَرَبَهَا حَتَّى نَحَّاهُمْ فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ يَا حُذَيْفَةُ مَنْ عَرَفْتَ مِنَ اَلْقَوْمِ قَالَ لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَداً فَقَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّهُ فُلاَنٌ وفُلاَنٌ حَتَّى عَدَّهُمْ كُلَّهُمْ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَ لاَ تَبْعَثُ إِلَيْهِمْ فَتَقْتُلَهُمْ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ تَقُولَ اَلْعَرَبُ لَمَّا ظَفِرَ مُحَمَّدٌ بِأَصْحَابِهِ أَقْبَلَ يَقْتُلُهُمْ بَلْ يَكْفِينَاهُمُ اَللهُ بِالدُّبَيْلَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اَللهِ ومَا اَلدُّبَيْلَةُ قَالَ شِهَابٌ مِنْ جَهَنَّمَ يَضَعُهُ عَلَى نِيَاطِ فُؤَادِ أَحَدِهِمْ حَتَّى تَزْهَقَ نَفْسُهُ وكَانَ كَذَلِكَ قَالَ وقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رض فِي هَذِهِ اَللَّيْلَةِ مَا أَشْبَهَ اَللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ هَؤُلاَءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ شَبَّهَنَا بِهِمْ قَالَ وقَالَ اِبْنُ مَسْعُودٍ رض أَنْتُمْ أَشْبَهُ اَلْأُمَمِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ سَمْتاً وهَدْياً وعَمَلاً حَذْوَ اَلْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَدْرِي أَ تَعْبُدُونَ اَلْعِجْلَ أَمْ لاَ قَالَ وقَالَ اَلضَّحَّاكُ خَرَجَ اَلْمُنَافِقُونَ مَعَ رَسُولِ اَللهِ إِلَى تَبُوكَ فَكَانَ إِذَا خَلَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ سَبُّوا رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله وأَصْحَابَهُ وطَعَنُوا فِي اَلدِّينِ فَنَقَلَ مَا قَالُوا حُذَيْفَةُ إِلَى رَسُولِ اَللهِ فَقَالَ يَا أَهْلَ اَلنِّفَاقِ مَا هَذَا اَلَّذِي

بَلَغَنِي عَنْكُمْ فَحَلَفُوا لِرَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله مَا قَالُوا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اَللهُ تَعَالَى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾[1] اَلْآيَةَ وقَالَ اَلْكَلْبِيُّ هُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنْهُمْ عَبْدُ اَللهِ بْنُ أُبَيٍّ وعَبْدُ اَللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وطُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ واَلْجُلاَسُ بْنُ سُوَيْدٍ وأَبُو عَامِرِ بْنُ اَلنُّعْمَانِ وأَبُو اَلْأَحْوَصِ هَمُّوا لَيْلاً بِقَتْلِ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَأَخْبَرَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِذَلِكَ اَلنَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ـ وقَالَ اَلثَّعْلَبِيُّ وقِيلَ إِنَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ هَمُّوا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَمَنَعَهُ اَللهُ عز وجل وقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ أَهْلَ اَلْعَقَبَةِ وكَذَلِكَ اِبْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ وأَبُو نُعَيْمٍ اَلْحَافِظُ فِي حِلْيَةِ اَلْأَوْلِيَاءِ واَللَّفْظُ لِاِبْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ سَمَّى لَمَّا قَالَ هَلَكَ أَهْلُ اَلْعَقَبَةِ ورَبِّ اَلْكَعْبَةِ ثَلاَثاً هَلَكُوا وأَهْلَكُوا واَللهِ مَا عَلَيْهِمْ آسَى ولَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ يَهْلِكُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ[2].

(١) التوبة: ٧٤.

(٢) العمدة، ج ١، ص ٣٤٠.

الفقرة الرابعة: السيدة الزهراء عليها السلام تعرف مجتمع زمانها

قالت عليها السلام:

«أَلا قَدْ أرى أنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1]. أَلا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، وَالغَدْرَةِ التِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ».

«ألا وقد قلت ما قلت»

تبدأ الزهراء عليها السلام كلامها بـ«ألا» وهي أداة تنبيه قوية، تلفت السامعين إلى أمر جلل. ثم تقول «قد قلت ما قلت»، أي: كل ما نطقتُ به من كلمات الاحتجاج واللوم لم يكن اندفاعًا عشوائيًا، بل قولًا محسوبًا نابعًا من وعي ومعرفة.

---

(١) إبراهيم: ٨.

"على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم" كلمة «الخذلة» تعني التخاذل وترك النصرة.

و«خامرتكم» من الفعل خامر، أي اختلط بشيء حتى صار جزءًا منه، مثل الخمر التي تمتزج بالدم.أن روح التخاذل قد خالطتكم بعمق حتى أصبحت جزءًا منكم؛ لم تعودوا أهل موقف ولا أهل شجاعة، بل خذلتم الحق عن وعي.

والغدرة التي استشعرتها قلوبكم" الغدرة: الخيانة ونقض العهد.

استشعرتها قلوبكم: كأن الغدر أصبح شيئًا تحسّون به وتشعرون به من الداخل، بل وتعيشونه في قلوبكم. لم يقتصر خذلانكم على السكوت، بل تعدّاه إلى الخيانة الباطنية، إذ مالت قلوبكم عن نصرة الحق إلى الركون للباطل.

"ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ" تصف السيدة الزهراء عليها السلام سبب حديثها بعد أن رأت خذلان القوم.

فيضة النفس: أي فيضان مشاعرها التي لم تعد تحتمل الكتمان.

نفثة الغيظ: تنفّس عن الغضب المكظوم في صدرها.

"وخور القنا" القنا هو الرمح، والخَوَر يعني الضعف. وهنا استعارة؛ فهي لا تتحدث عن ضعف حقيقي في نفسها، بل عن تعبٍ إنساني بعد صبرٍ طويل وجهادٍ مرير. كناية عن التعب النفسي بعد مواجهة الظلم، لا عن الانكسار."وبثّة الصدور البثّ يعني ما يفيض من الصدر عند الهمّ الشديد، أي بثّ الشكوى والحزن.

وتقدمة الحجة أي: أن هذا الكلام في الوقت نفسه حجة أقدّمها أمام الله والتاريخ، لتكون شاهدًا على أني لم أسكت عن الظلم، ولم أفرّط في حقي وحق أهل بيتي. وبعدها اعطتهم السيدة الزهراءعليها السلام النتيجة على ما فعلوا

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ. فَبعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ

(١) الشعراء: ٢٢٧.

لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَديدٍ، فـ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[1].

(١) هود: ١٢١-١٢٢.

المحطة الخامسة

وفي هذا المحطة نقف عند فقرات تبين لنا عظم المظلومية التي جرت على السيدة الزهراء عليها السلام وتخاذل الامة عن نصرتها تاركين التوضيح حيث لا توضيح في المقام سوى التأمل التام في كلامها وان لا نسير كما سارت الامة بل علينا النصرة والدفاع عنها ورفع مظلوميتها وعدم التنازل في اي امر جرى عليها من خذلان وظلم.

الفقرة الاولى: اين الانصار؟

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نَحْوَ الْأَنْصارِ فَقالَتْ:

«يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ: "اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ"؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما اُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله؟! فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَاُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَاُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإِلحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1].

الفقرة الثانية

قالت عليها السلام:

يهظم تراث السيدة فاطمة والناس ترى وتسمع:

«أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ! أُأْهْضَمُ تُراثَ أَبِيَهْ وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي

(١) آل عمران: ١٤٤.

وَمَسْمَعٍ، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتيرَتْ! قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الأُمَمَ، وَكافَحْتُمَ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى دَارَتْ بِنا رَحَى الإِسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّامِ، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدامِ، وَأَشْرَكْتُم بَعْدَ الإِيمانِ؟ ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

(١) التوبة: ١٣.

الفقرة الثالثة: مجتمع مسرع الى قيل الباطل

فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ:

«مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إِلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1] كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَلَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثَقيلاً، وَغِبَّهُ وَبيلاً إِذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ، وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبونَ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[2]».

(١) محمد: ٢٤.

(٢) غافر: ٧٨.

الخطبة الفدكية الكاملة للسيدة الزهراء عليها السلام

رَوَى عَبْدُ اَللهِ بْنُ اَلْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: أَنَّهُ لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَى مَنْعِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَدَكاً وَبَلَغَهَا ذَلِكَ لاَثَتْ خِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَاِشْتَمَلَتْ بِجِلْبَابِهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لُمَةٍ مِنْ حَفَدَتِهَا وَنِسَاءِ قَوْمِهَا تَطَأُ ذُيُولَهَا مَا تَخْرِمُ مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ اَلْمُهَاجِرِينَ وَاَلْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ فَنِيطَتْ دُونَهَا مُلاَءَةٌ فَجَلَسَتْ ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ اَلْقَوْمُ لَهَا بِالْبُكَاءِ فَارْتَجَّ اَلْمَجْلِسُ ثُمَّ أَمْهَلَتْ هُنَيْئَةً حَتَّى إِذَا سَكَنَ نَشِيجُ اَلْقَوْمِ وَهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ اِفْتَتَحَتِ اَلْكَلاَمَ بِحَمْدِ اَللهِ وَاَلثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَاَلصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ فَعَادَ اَلْقَوْمُ فِي بُكَائِهِمْ فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ فِي كَلاَمِهَا

فَقَالَتْ عليها السلام اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَلَهُ اَلشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ وَاَلثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ اِبْتَدَأَهَا وَسُبُوغِ آلاَءٍ أَسْدَاهَا وَتَمَامِ مِنَنٍ أَوْلاَهَا جَمَّ عَنِ اَلْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا وَنَأَى عَنِ اَلْجَزَاءِ أَمَدُهَا وَتَفَاوَتَ عَنِ اَلْإِدْرَاكِ أَبَدُهَا وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا وَاِسْتَحْمَدَ إِلَى اَلْخَلاَئِقِ بِإِجْزَالِهَا وَثَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللّٰهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ كَلِمَةٌ جُعِلَ اَلْإِخْلاَصُ تَأْوِيلَهَا وَضُمِّنَ اَلْقُلُوبُ مَوْصُولَهَا وَأَنَارَ فِي اَلتَّفَكُّرِ مَعْقُولُهَا اَلْمُمْتَنِعُ مِنَ اَلْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَمِنَ اَلْأَلْسُنِ صِفَتُهُ وَمِنَ اَلْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ اِبْتَدَعَ اَلْأَشْيَاءَ لاَ مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا وَأَنْشَأَهَا بِلاَ اِحْتِذَاءِ أَمْثِلَةٍ اِمْتَثَلَهَا كَوَّنَهَا بِقُدْرَتِهِ وَذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا وَلاَ فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلاَّ تَثْبِيتاً لِحِكْمَتِهِ وَتَنْبِيهاً عَلَى طَاعَتِهِ وَإِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ تَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ وَإِعْزَازاً لِدَعْوَتِهِ ثُمَّ جَعَلَ اَلثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَضَعَ اَلْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ مِنْ نَقِمَتِهِ وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اِخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنِ اِجْتَبَاهُ وَاِصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنِ اِبْتَعَثَهُ إِذِ اَلْخَلاَئِقُ

بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ وَبِسَتْرِ اَلْأَهَاوِيلِ مَصُونَةٌ وَبِنِهَايَةِ اَلْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ عَلَماً مِنَ اَللهِ تَعَالَى بِمَآيِلِ اَلْأُمُورِ وَإِحَاطَةً بِحَوَادِثِ اَلدُّهُورِ وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ اَلْأُمُورِ اِبْتَعَثَهُ اَللهُ إِتْمَاماً لِأَمْرِهِ وَعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ وَإِنْفَاذاً لِمَقَادِيرِ رَحْمَتِهِ فَرَأَى اَلْأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيَانِهَا عُكَّفاً عَلَى نِيرَانِهَا عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا مُنْكِرَةً لِلّٰهِ مَعَ عِرْفَانِهَا فَأَنَارَ اَللهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَهَا وَكَشَفَ عَنِ اَلْقُلُوبِ بُهَمَهَا وَجَلَى عَنِ اَلْأَبْصَارِ غُمَمَهَا وَقَامَ فِي اَلنَّاسِ بِالْهِدَايَةِ فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ اَلْغَوَايَةِ وَبَصَّرَهُمْ مِنَ اَلْعَمَايَةِ وَهَدَاهُمْ إِلَى اَلدِّينِ اَلْقَوِيمِ وَدَعَاهُمْ إِلَى اَلطَّرِيقِ اَلْمُسْتَقِيمِ ثُمَّ قَبَضَهُ اَللهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاِخْتِيَارٍ وَرَغْبَةٍ وَإِيْثَارٍ فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مِنْ تَعَبِ هَذِهِ اَلدَّارِ فِي رَاحَةٍ قَدْ حُفَّ بِالْمَلاَئِكَةِ اَلْأَبْرَارِ وَرِضْوَانِ اَلرَّبِّ اَلْغَفَّارِ وَمُجَاوَرَةِ اَلْمَلِكِ اَلْجَبَّارِ صَلَّى اَللهُ عَلَى أَبِي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ اَلْخَلْقِ وَصَفِيِّهِ وَاَلسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اَللهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ اِلْتَفَتَتْ إِلَى أَهْلِ اَلْمَجْلِسِ وَقَالَتْ أَنْتُمْ عِبَادَ اَللهِ نُصْبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ وَأُمَنَاءُ اَللهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَبُلَغَاؤُهُ إِلَى اَلْأُمَمِ زَعِيمُ حَقٍّ لَهُ فِيكُمْ وَعَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ وَبَقِيَّةٌ اِسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ كِتَابُ

اَللهِ اَلنَّاطِقُ وَاَلْقُرْآنُ اَلصَّادِقُ وَاَلنُّورُ اَلسَّاطِعُ وَاَلضِّيَاءُ اَللاَّمِعُ بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ مُنْجَلِيَةٌ ظَوَاهِرُهُ مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ قَائِداً [قَائِدٌ] إِلَى اَلرِّضْوَانِ أَتْبَاعُهُ مُؤَدٍّ إِلَى اَلنَّجَاةِ اِسْتِمَاعُهُ بِهِ تُنَالُ حُجَجُ اَللهِ اَلْمُنَوَّرَةُ وَعَزَائِمُهُ اَلْمُفَسَّرَةُ وَمَحَارِمُهُ اَلْمُحَذَّرَةُ وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَةُ وَبَرَاهِينُهُ اَلْكَافِيَةُ وَفَضَائِلُهُ اَلْمَنْدُوبَةُ وَرُخَصُهُ اَلْمَوْهُوبَةُ وَشَرَائِعُهُ اَلْمَكْتُوبَةُ فَجَعَلَ اَللهُ اَلْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ اَلشِّرْكِ وَاَلصَّلاَةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ اَلْكِبْرِ وَاَلزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَمَاءً فِي اَلرِّزْقِ وَاَلصِّيَامَ تَثْبِيتاً لِلْإِخْلاَصِ وَاَلْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ وَاَلْعَدْلَ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً لِلْفُرْقَةِ وَاَلْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلاَمِ وَاَلصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اِسْتِيجَابِ اَلْأَجْرِ وَاَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ وَبِرَّ اَلْوَالِدَيْنِ وِقَايَةً مِنَ اَلسُّخْطِ وَصِلَةَ اَلْأَرْحَامِ مَنْسَأَةً فِي اَلْعُمُرِ وَمَنْمَاةً لِلْعَدَدِ وَاَلْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَاَلْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ وَتَوْفِيَةَ اَلْمَكَايِيلِ وَاَلْمَوَازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ وَاَلنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ اَلْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ اَلرِّجْسِ وَاِجْتِنَابَ اَلْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ اَللَّعْنَةِ وَتَرْكَ اَلسَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ وَحَرَّمَ اَللهُ

اَلشِّرْكَ إِخْلاَصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ فَاِتَّقُوا اَللهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَلاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - وَأَطِيعُوا اَللهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنَّمٰا يَخْشَى اَللهَ مِنْ عِبٰادِهِ اَلْعُلَمٰاءُ ثُمَّ قَالَتْ أَيُّهَا اَلنَّاسُ اِعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وَأَبِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَقُولُ عَوْداً وَبَدْواً وَلاَ أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطاً وَلاَ أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً - لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَعْزُوهُ وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ - وَأَخَا اِبْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ وَلَنِعْمَ اَلْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَبَلَّغَ اَلرِّسَالَةَ صَادِعاً بِالنِّذَارَةِ مَائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ اَلْمُشْرِكِينَ ضَارِباً ثَبَجَهُمْ آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ اَلْحَسَنَةِ يجف [يَجُذُّ] اَلْأَصْنَامَ وَيَنْكُثُ اَلْهَامَ حَتَّى اِنْهَزَمَ اَلْجَمْعُ وَوَلَّوُا اَلدُّبُرَ حَتَّى تَفَرَّى اَللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ وَأَسْفَرَ اَلْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَنَطَقَ زَعِيمُ اَلدِّينِ وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ اَلشَّيَاطِينِ وَطَاحَ وَشِيظُ اَلنِّفَاقِ وَاِنْحَلَّتْ عُقَدُ اَلْكُفْرِ وَاَلشِّقَاقِ وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ اَلْإِخْلاَصِ فِي نَفَرٍ مِنَ اَلْبِيضِ اَلْخِمَاصِ وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ اَلنّٰارِ مَذْقَةَ اَلشَّارِبِ وَنَهْزَةَ اَلطَّامِعِ وَقَبْسَةَ

اَلْعَجْلاَنِ وَمَوْطِئَ اَلْأَقْدَامِ تَشْرَبُونَ اَلطَّرْقَ وَتَقْتَاتُونَ اَلْقِدَّ أَذِلَّـةً خَاسِئِينَ تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ اَلنّٰاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَنْقَذَكُمُ اَللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اَللَّتَيَّا وَاَلَّتِي وَبَعْدَ أَنْ مُنِـيَ بِـبُهَمِ اَلرِّجَالِ وَذُؤْبَانِ اَلْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ اَلْكِتَابِ كُلَّمٰا أَوْقَدُوا نٰاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اَللّٰهُ أَوْ نَجَمَ قَرْنُ اَلشَّيْطَانِ أَوْ فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا فَلاَ يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ جَنَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ وَيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اَللّٰهِ مُجْتَهِداً فِي أَمْـرِ اَللّٰهِ قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اَللّٰهِ سَيِّداً فِي أَوْلِيَاءِ اَللّٰهِ مُشَمِّراً نَاصِحاً مُجِدّاً كَادِحاً لاَ تَأْخُذُهُ فِي اَللّٰهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةٍ مِـنَ اَلْعَـيْشِ وَادِعُونَ فَـاكِهُونَ آمِنُـونَ تَتَرَبَّصُـونَ بِنَـا اَلـدَّوَائِرَ وَتَتَوَكَّفُـونَ اَلْأَخْبَارَ وَتَنْكِصُونَ عِنْدَ اَلنِّزَالِ وَتَفِرُّونَ مِنَ اَلْقِتَالِ فَلَمَّا اِخْتَـارَ اَللّٰهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ ظَهَرَ فِيكُمْ حَسَكَةُ اَلنِّفَـاقِ وَسَمَلَ جِلْبَـابُ اَلـدِّينِ وَنَطَـقَ كَـاظِمُ اَلْغَـاوِينَ وَنَبَـغَ خَامِـلُ اَلْأَقَلِّينَ وَهَدَرَ فَنِيقُ اَلْمُبْطِلِينَ - فَخَطَرَ فِي عَرَصَـاتِكُمْ وَأَطْلَـعَ اَلشَّـيْطَانُ رَأْسَـهُ مِـنْ مَغْـرَزِهِ هَاتِفـاً بِكُـمْ فَأَلْفَـاكُمْ لِدَعْوَتِـهِ مُسْتَجِيبِينَ وَلِلْعِزَّةِ فِيـهِ مُلاَحِظِـينَ ثُـمَّ اِسْتَنْهَضَـكُمْ فَوَجَـدَكُمْ

خِفَافاً وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ وَوَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرْ اِبْتِدَاراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ أَلاٰ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ وَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَكِتَابُ اَللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ - أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ وَأَعْلاَمُهُ بَاهِرَةٌ وَزَوَاجِرُهُ لاَئِحَةٌ وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ وَقَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ أَ رَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلاً وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ اَلْإِسْلاٰمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي اَلْآخِرَةِ مِنَ اَلْخٰاسِرِينَ ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلاَّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا وَيُسْلَسَ قِيَادُهَا ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَهَا وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَهَا وَتَسْتَجِيبُونَ لِهُتَافِ اَلشَّيْطَانِ اَلْغَوِيِّ وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ اَلدِّينِ اَلْجَلِيِّ وَإِهْمَالِ سُنَنِ اَلنَّبِيِّ اَلصَّفِيِّ تَشْرَبُونَ حَسْواً فِي اِرْتِغَاءٍ - وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ فِي اَلْخُمْرَةِ وَاَلضَّرَاءِ وَيَصِيرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ اَلْمُدَى وَوَخْزِ اَلسِّنَانِ فِي اَلْحَشَا وَأَنْتُمُ اَلْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لاَ إِرْثَ لَنَا أَ فَحُكْمَ اَلْجٰاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اَللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَ فَلاَ تَعْلَمُونَ؟

بَلَى قَدْ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ اَلضَّاحِيَةِ أَنِّي اِبْنَتُهُ أَيُّهَا اَلْمُسْلِمُونَ أَأُغْلَبُ عَلَى إِرْثِي يَا اِبْنَ أَبِي قُحَافَةَ أَفِي كِتَابِ اَللهِ تَرِثُ أَبَاكَ وَلاَ أَرِثُ أَبِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اَللهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ وَوَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ وَقَالَ فِيمَا اِقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ - فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا 'يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَقَالَ وَأُولُوا اَلْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اَللهِ وَقَالَ يُوصِيكُمُ اَللهُ فِي أَوْلاٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ اَلْأُنْثَيَيْنِ وَقَالَ إِنْ تَرَكَ خَيْراً اَلْوَصِيَّةُ لِلْوٰالِدَيْنِ وَاَلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى اَلْمُتَّقِينَ - وَزَعَمْتُمْ أَنْ لاَ حُظْوَةَ لِي وَلاَ أَرِثَ مِنْ أَبِي وَلاَ رَحِمَ بَيْنَنَا أَفَخَصَّكُمُ اَللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا أَمْ هَلْ تَقُولُونَ إِنَّ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لاَ يَتَوَارَثَانِ أَوَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ اَلْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَاِبْنِ عَمِّي فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ فَنِعْمَ اَلْحَكَمُ اَللهُ وَاَلزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ وَاَلْمَوْعِدُ اَلْقِيَامَةُ وَعِنْدَ اَلسَّاعَةِ يَخْسَرُ اَلْمُبْطِلُونَ وَلاَ يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ... مَنْ

يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذٰابٌ مُقِيمٌ ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا نَحْوَ اَلْأَنْصَارِ فَقَالَتْ يَا مَعْشَرَ اَلنَّقِيبَةِ وَأَعْضَادَ اَلْمِلَّةِ وَحَضَنَةَ اَلْإِسْلاَمِ مَا هَذِهِ اَلْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَاَلسِّنَةُ عَنْ ظُلاَمَتِي؟ أَ مَا كَانَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ سَرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ وَعَجْلاَنَ ذَا إِهَالَةٍ وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ أَ تَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اِسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ وَاِسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ وَاِنْفَتَقَ رَتْقُهُ وَأَظْلَمَتِ اَلْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ وَكَسَفَتِ اَلشَّمْسُ وَاَلْقَمَرُ وَاِنْتَثَرَتِ اَلنُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ وَأَكْدَتِ اَلْآمَالُ وَخَشَعَتِ اَلْجِبَالُ وَأُضِيعَ اَلْحَرِيمُ وَأُزِيلَتِ اَلْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ فَتِلْكَ وَاَللهِ اَلنَّازِلَةُ اَلْكُبْرَى وَاَلْمُصِيبَةُ اَلْعُظْمَى لاَ مِثْلُهَا نَازِلَةٌ وَلاَ بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اَللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ وَفِي مُمْسَاكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ يَهْتِفُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ هُتَافاً وَصُرَاخاً وَتِلاَوَةً وَإِلْحَاناً وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اَللهِ وَرُسُلِهِ حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضَاءٌ حَتْمٌ - وَمٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اَللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اَللهُ اَلشّٰاكِرِينَ

إِيهاً بَنِي قَيْلَةَ أَ أُهْضَمَ تُرَاثُ أَبِي - وَأَنْتُمْ بِمَرْأًى مِنِّي وَمَسْمَعٍ وَمُنْتَدًى وَمَجْمَعٍ تَلْبَسُكُمُ اَلدَّعْوَةُ وَتَشْمَلُكُمُ اَلْخِبْرَةُ وَأَنْتُمْ ذَوُو اَلْعَدَدِ وَاَلْعُدَّةِ وَاَلْأَدَاةِ وَاَلْقُوَّةِ وَعِنْدَكُمُ اَلسِّلاَحُ وَاَلْجُنَّةُ تُوَافِيكُمُ اَلدَّعْوَةُ فَلاَ تُجِيبُونَ وَتَأْتِيكُمُ اَلصَّرْخَةُ فَلاَ تُغِيثُونَ وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفَاحِ مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَاَلصَّلاَحِ وَاَلنُّخْبَةُ اَلَّتِي اُنْتُخِبَتْ وَاَلْخِيَرَةُ اَلَّتِي اُخْتِيرَتْ لَنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ قَاتَلْتُمُ اَلْعَرَبَ وَتَحَمَّلْتُمُ اَلْكَدَّ وَاَلتَّعَبَ وَنَاطَحْتُمُ اَلْأُمَمَ وَكَافَحْتُمُ اَلْبُهَمَ لاَ نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى اَلْإِسْلاَمِ وَدَرَّ حَلَبُ اَلْأَيَّامِ وَخَضَعَتْ ثَغْرَةُ اَلشِّرْكِ وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ اَلْإِفْكِ وَخَمَدَتْ نِيرَانُ اَلْكُفْرِ وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ اَلْهَرْجِ وَاِسْتَوْسَقَ نِظَامُ اَلدِّينِ فَأَنَّى حُزْتُمْ بَعْدَ اَلْبَيَانِ وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ اَلْإِعْلاَنِ وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ اَلْإِقْدَامِ وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ اَلْإِيمَانِ بُؤْساً لِقَوْمٍ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَهَمُّوا بِإِخْرٰاجِ اَلرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - أَلاَ وَقَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى اَلْخَفْضِ - وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَاَلْقَبْضِ وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ وَنَجَوْتُمْ

بِالضِّيقِ مِنَ اَلسَّعَةِ فَمَجَجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ وَدَسَعْتُمُ اَلَّذِي تَسَوَّغْتُمْ فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي اَلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اَللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ أَلاَ وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذْلَةِ اَلَّتِي خَامَرَتْكُمْ وَاَلْغَدْرَةِ اَلَّتِي اِسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُكُمْ وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ اَلنَّفْسِ وَنَفْثَةُ اَلْغَيْظِ وَخَوَرُ اَلْقَنَاةِ وَبَثَّةُ اَلصَّدْرِ وَتَقْدِمَةُ اَلْحُجَّةِ فَدُونَكُمُوهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبِرَةَ اَلظَّهْرِ نَقِبَةَ اَلْخُفِّ بَاقِيَةَ اَلْعَارِ مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اَلْجَبَّارِ وَشَنَارِ اَلْأَبَدِ مَوْصُولَةً بِنَارِ اَللهِ اَلْمُوقَدَةُ 'اَلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى اَلْأَفْئِدَةِ فَبِعَيْنِ اَللهِ مَا تَفْعَلُونَ وَسَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَأَنَا اِبْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ فَاعْمَلُوا إِنَّا عٰامِلُونَ 'وَ اِنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اَللهِ بْنُ عُثْمَانَ وَقَالَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اَللهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً رَءُوفاً رَحِيماً وَعَلَى اَلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً وَعِقَاباً عَظِيماً إِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكِ دُونَ اَلنِّسَاءِ وَأَخَا إِلْفِكِ دُونَ اَلْأَخِلاَّءِ آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ لاَ يُحِبُّكُمْ إِلاَّ سَعِيدٌ وَلاَ يُبْغِضُكُمْ إِلاَّ شَقِيٌّ بَعِيدٌ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اَللهِ اَلطَّيِّبُونَ اَلْخِيَرَةُ اَلْمُنْتَجَبُونَ عَلَى اَلْخَيْرِ أَدِلَّتُنَا وَإِلَى

اَلْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا وَأَنْتِ يَا خِيرَةَ اَلنِّسَاءِ وَاِبْنَةَ خَيْرِ اَلْأَنْبِيَاءِ صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ سَابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ وَلاَ مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ وَاَللهِ مَا عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اَللهِ وَلاَ عَمِلْتُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ وَاَلرَّائِدُ لاَ يَكْذِبُ أَهْلَهُ - وَإِنِّي أُشْهِدُ اَللهَ وَكَفَى بِهِ شَهِيداً أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اَللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ نَحْنُ مَعَاشِرَ اَلْأَنْبِيَاءِ لاَ نُورَثُ ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً وَلاَ دَاراً وَلاَ عَقَاراً وَإِنَّمَا نُورَثُ اَلْكِتَابَ وَاَلْحِكْمَةَ وَاَلْعِلْمَ وَاَلنُّبُوَّةَ وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ اَلْأَمْرِ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتِهِ فِي اَلْكُرَاعِ وَاَلسِّلاَحِ يُقَاتِلُ بِهَا اَلْمُسْلِمُونَ وَيُجَاهِدُونَ اَلْكُفَّارَ وَيُجَالِدُونَ اَلْمَرَدَةَ اَلْفُجَّارَ وَذَلِكَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ لَمْ أَنْفَرِدْ بِهِ وَحْدِي وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ اَلرَّأْيُ عِنْدِي وَهَذِهِ حَالِي وَمَالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ - لاَ تُزْوَى عَنْكِ وَلاَ نَدَّخِرُ دُونَكِ وَإِنَّكِ وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ وَاَلشَّجَرَةُ اَلطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ لاَ نَدْفَعُ مَا لَكِ مِنْ فَضْلِكِ وَلاَ يُوضَعُ فِي فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ حُكْمُكِ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ فَهَلْ تَرَيْنَ أَنْ أُخَالِفَ فِي ذَاكِ أَبَاكِ صلى الله عليه وآله؟

فَقَالَتْ عليها السلام سُبْحَانَ اَللهِ مَا كَانَ أَبِي رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتَابِ

اَللهِ صَادِفاً وَلاَ لِأَحْكَامِهِ مُخَالِفاً بَلْ كَانَ يَتْبَعُ أَثَرَهُ وَيَقْفُو سُوَرَهُ أَ فَتَجْمَعُونَ إِلَى اَلْغَدْرِ اِعْتِلاَلاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ اَلْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ هَـذَا كِتَـابُ اَللهِ حَكَـماً عَـدْلاً وَنَاطِقاً فَصْلاً يَقُولُ - يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِـنْ آلِ يَعْقُـوبَ وَيَقُـولُ وَوَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ وَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا وَزَّعَ مِـنَ اَلْأَقْسَـاطِ وَشَرَعَ مِنَ اَلْفَرَائِضِ وَاَلْمِـيرَاثِ - وَأَبَـاحَ مِـنْ حَـظِّ اَلـذُّكْرَانِ وَاَلْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ بِهِ عِلَّةَ اَلْمُبْطِلِـينَ وَأَزَالَ اَلتَّظَنِّـيَ وَاَلشُّـبُهَاتِ فِي اَلْغَابِرِينَ كَلاَّ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاَللهُ اَلْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ فَقَالَ أَبُو بَكْـرٍ صَـدَقَ اَللهُ وَرَسُـولُهُ وَصَدَقَتِ اِبْنَتُهُ مَعْدِنُ اَلْحِكْمَةِ وَمَوْطِنُ اَلْهُدَى وَاَلرَّحْمَـةِ وَرُكْـنُ اَلدِّينِ وَعَيْنُ اَلْحُجَّةِ لاَ أُبَعِّدُ صَوَابَكِ وَلاَ أُنْكِرُ خِطَابَكِ هَـؤُلاَءِ اَلْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّـدْتُ - وَبِاتِّفَـاقٍ مِـنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ غَـيْرَ مُكَـابِرٍ وَلاَ مُسْـتَبِدٍّ وَلاَ مُسْـتَأْثِرٍ وَهُـمْ بِذَلِكِ شُهُودٌ فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَـةُ عليها السلام إِلَى اَلنَّـاسِ وَقَالَـتْ مَعَـاشِرَ اَلْمُسْلِمِينَ اَلْمُـسْرِعَةَ إِلَى قِيـلِ اَلْبَاطِـلِ اَلْمُغْضِـيَةَ عَـلَى اَلْفِعْـلِ اَلْقَبِيحِ اَلْخَاسِرِ أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ اَلْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا؟ كَلاَّ

بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ - فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ وَلَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُمْ وَسَاءَ مَا بِهِ أَشَرْتُمْ وَشَرُّ مَا مِنْهُ اِغْتَصَبْتُمْ لَتَجِدُنَّ وَاَللهِ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً وَغِبَّهُ وَبِيلاً إِذَا كُشِفَ لَكُمُ اَلْغِطَاءُ وَبَانَ بإورائه [بِإِدْرَائِهِ] اَلضَّرَّاءُ وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ وَخَسِرَ هُنَالِكَ اَلْمُبْطِلُونَ - ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى قَبْرِ اَلنَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ اَلْخَطْبُ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ اَلْأَرْضِ وَابِلَهَا

وَاِخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَلاَ تَغِبْ

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبَى وَمَنْزِلَةٌ

عِنْدَ اَلْإِلَهِ عَلَى اَلْأَدْنَيْنَ مُقْتَرِبُ

أَبْدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ

لَمَّا مَضَيْتَ وَحَالَتْ دُونَكَ اَلتُّرْبُ

تَجَهَّمَتْنَا رِجَالٌ وَاُسْتُخِفَّ بِنَا
لَمَّا فُقِدْتَ وَكُلُّ اَلْأَرْضِ مُغْتَصَبٌ
وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ
عَلَيْكَ يَنْزِلُ مِنْ ذِي اَلْعِزَّةِ اَلْكُتُبُ
وَكَانَ جَبْرَئِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤْنِسُنَا
فَقَدْ فُقِدْتَ وَكُلُّ اَلْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ اَلْمَوْتُ صَادَفَنَا
لَمَّا مَضَيْتَ وَحَالَتْ دُونَكَ اَلْكُثُبُ

ثُمَّ اِنْكَفَأَتْ عليها السلام وَأَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَهَا إِلَيْهِ وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا اِسْتَقَرَّتْ بِهَا اَلدَّارُ قَالَتْ لِأَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا اِبْنَ أَبِي طَالِبٍ اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ اَلْجَنِينِ وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ اَلظَّنِينِ نَقَضْتَ قَادِمَةَ اَلْأَجْدَلِ فَخَانَكَ رِيشُ اَلْأَعْزَلِ هَذَا اِبْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَزُّنِي نِحْلَةَ أَبِي وَبُلْغَةَ اِبْنَيَّ لَقَدْ أَجْهَدَ فِي خِصَامِي وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلاَمِي حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا

وَاَلْمُهَاجِرَةُ وَصْلَهَا وَغَضَّتِ اَلْجَمَاعَةُ دُونِي طَرْفَهَا فَلاَ دَافِعَ وَلاَ مَانِعَ خَرَجْتُ كَاظِمَةً وَعُدْتُ رَاغِمَةً أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ اِفْتَرَسْتَ اَلذِّئَابَ وَاِفْتَرَشْتَ اَلتُّرَابَ مَا كَفَفْتَ قَائِلاً وَلاَ أَغْنَيْتَ طَائِلاً وَلاَ خِيَارَ لِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هُنَيْئَتِي وَدُونَ ذِلَّتِي عَذِيرِي اَللهُ مِنْهُ عَادِياً وَمِنْكَ حَامِياً وَيْلاَيَ فِي كُلِّ شَارِقٍ وَيْلاَيَ فِي كُلِّ غَارِبٍ مَاتَ اَلْعَمَدُ وَوَهَنَ اَلْعَضُدُ شَكْوَايَ إِلَى أَبِي وَعَدْوَايَ إِلَى رَبِّي اَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَحَوْلاً وَأَشَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً فَقَالَ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لاَ وَيْلَ لَكِ بَلِ اَلْوَيْلُ لِشَانِئِكِ ثُمَّ نَهْنَهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا اِبْنَةَ اَلصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةَ اَلنُّبُوَّةِ فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي وَلاَ أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ اَلْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ وَمَا أُعِدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ فَاحْتَسِبِي اَللهَ فَقَالَتْ حَسْبِيَ اَللهُ وَأَمْسَكَتْ[1].

(١) الاحتجاج: ج١، ص٩٧.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق

٢ـ بحار الأنوار، محمدباقر المجلسي،

٣ـ بلاغات النساء، لأبن أبي طيفور،

٤ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري

٥ـ تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر الدمشقي الشافعي

٦ـ الصواعق المحرقة، لابن الحجر الهيثمي

٧ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني

٨ـ الدر المنثور، السيوطي

٩ـ الكشف و البيان، الثعلبي

١٠ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج النيسابوري

١١ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي

١٢ـ ميزان الإعتدال، الذهبي

١٣ـ قاموس الرجال، التستري،

١٤ـ علل الشرايع، الشيخ الصدوق،

١٥ـ دلائل الامامة، الطبري الشيعي

١٦ـ السقيفة و فدك، الجوهري

١٧ـ لسان اللسان، لابن منظور الافريقي

١٨ـ تفصيل وسائل الشيعة، الحرّ العاملي

١٩ـ الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني

٢٠ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني، الحنفي

٢١ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي

٢٢ـ النجاة في القيامة، لابن ميثم البحراني

٢٣ـ لسان اللسان، لابن منظور الافريقي

٢٤ـ الاحتجاج للطبرسى، احمد بن على

٢٥ـ الوافي للفيض كاشانى، محمد محسن بن شاه مرتضى

٢٦ـ عيون الحكم الليثي الواسطي، علي بن محمد

٢٧ـ تأويل الآيات للسترآبادى، شرف الدين عليّ الحسينيّ

٢٨ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل لـميرزا حسين النوري
٢٩ـ كشفُ الغُمَّة في مَعرِفَـةِ الأئمّـةعليهم السلام. لبهـاء الـدين عـلي بـن عيسـى الإربلي
٣٠ـ عـيون الاخبار لابن قتيبة الدينوري
٣١ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام للكـوفي محمـد بـن سليمان
٣٢ـ تفسير نور الثقلين العروسى الحويزى، عبد على بن جمعة
٣٣ـ إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات محمد بن الحسن الحر العاملي
٣٤ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار القاضي النعمان بن محمّـد التميميّ المغربي
٣٥ـ تفسير القمي على بن ابراهيم
٣٦ـ تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك الطبري، ابن جرير
٣٧ـ عُمْدَةُ عُيونِ صِحاحِ الأخْبار فى مَناقبِ إمامِ الأبرار المشـهور بـه العُمدَة لابن بطريق يحيى بن حسن الحلي

المحتويات

تقديم قسم الشؤون الفكرية والثقافية **٥**

المقدمة **٩**

المحطة الأولى: وقفة مع سند الخطبة **١٣**

إشكال وجواب ١٤

من هو أبي العيناء؟ ١٥

رواة هذه الخطبة ١٥

وقفه قصيرة مع بعض رواة الخطبة ١٦

المحطة الثانية **١٩**

الفقرة الاولى: التوحيد اساس العقيدة ١٩

الفقرة الثانية: اختيار النبي واصطفاؤه قبل البعثة ٢٣

الفقرة الثالثة: أسباب بعثة النبي وحال الامة قبل البعثة ٢٤

الفقرة الرابعة: القران الكريم نور وهداية ٢٦

الفقرة الخامسة: طاعة اهل البيت عليهم السلام طريق النجاة ٢٩

المحطة الثالثة **٤٩**
الفقرة الاولى: اعلموا اني فاطمة ٤٩
الفقرة الثانية: الامام علي عليه السلام رافع راية الاسلام وناصر النبي ٥٣
الفقرة الثالثة: وظهر النفاق ٧٥
الفقرة الرابعة: الشيطان يهتف والدعوة له تستجاب ٧٨
المحطة الرابعة **٩٥**
الفقرة الاولى: ارث السيدة الزهراء عليها السلام يمنع ٩٥
الفقرة الثانية: جواب عجيب واستدلال مرفوض ١٠٦
الفقرة الثالثة: مؤامرات سرية ضد النبي صلى الله عليه وآله في حياته ١٢٠
الفقرة الرابعة: السيدة الزهراء عليها السلام تعرف مجتمع زمانها ١٢٣
المحطة الخامسة **١٢٧**
الفقرة الاولى: اين الانصار؟ ١٢٧
الفقرة الثانية ١٢٨
الفقرة الثالثة: مجتمع مسرع الى قيل الباطل ١٣٠
الخطبة الفدكية الكاملة للسيدة الزهراء عليها السلام **١٣١**
المصادر والمراجع **١٤٧**
المحتويات **١٥١**